

كتب الفراشة - القصص العالمية



الشباب



كتب الفراشة - القصص العالمية

الشباب



أعاد حكايتها : الدكتور ألبير مطلق
عن قصته جوزف كونراد



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرَكٌ

زقاق البلاط - ص.ب. ٩٢٣٢ - ١١

بَیروت - لُبْنَان

وُكلاءَ وَمُوزَعُونَ فِي جَمِيعِ أَنْحاءِ الْعَالَمِ

© الْحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرَكٌ

الطبعة الأولى ١٩٩٤

رقم الكتاب 01 C 196810

طُبِعَ فِي لُبْنَانِ



مقدمة

«الشباب» هي قصة بحارٍ شابٍ يقومُ برحلته الأولى إلى الشرق الأقصى على متن سفينة تجارية. تصفُ الرواية مشاعر وآمال الفتى مارلو وهو ينتظر إقلاع السفينة إلى تلك الأماكن البعيدة الغريبة. وتعرّفُ إلى القبطان العجوز المتعلق بسفينةٍ قديمة، التي برزت أمامها سلسلة من العقبات قبل أن تتمكن من الانطلاق، أخيراً، نحو المحيط الهندي، ووجهتها النهائية بانكوك.

تواجه البحارة، خلال الرحلة، مصاعب كثيرة: كان عليهم الاقتناع بالقليل من الطعام والماء وتحمل أحداثٍ طارئة تهدد حياتهم، فكأنهم كانوا في امتحانٍ متواصلٍ لصلابة عزميتهم وقدرتهم على التحمل. وتبرزُ أمامنا الأسئلة متلاحقة: هل سيظلون في سفينتهم المهددة بالغرق، أم سيهجرونها طلباً للسلامة؟ هل سيتعاونون فيما بينهم أم سيعصى كلٌّ منهم للنجاة بنفسه؟ وهل سيتغلب لديهم الأمل والرجاء على اليأس والقنوط؟

ولا تكتفي الرواية بدراسة عقلية ونفسية البحارة فحسب، ففيها تعمقٌ بدراسة شخصية مارلو وتطورها. فهو أصغر الضباط سناً، وقلبه الشاب المندفع عامرٌ بالآمال العظام وبحب الحياة؛ وهذا ما يجعله في تعارضٍ دائمٍ مع آراء غيره ممن هم أكبر منه سناً. ورواية القصة هو مارلو نفسه،

عِنْدَمَا أَصْبَحَ عَجُوزًا. لَذا نَرَاهُ يَسْتَعِيدُ سِنِيهِ الْغَابِرَةَ فِي الْبَحْرِ بِحَنِينٍ وَشَغَفٍ
مُعْتَبِرًا أَيَّامَهَا أَجْمَلَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ.

يَمْتَنِزُ أُسْلُوبُ السَّرْدِ فِي «الشَّبَابِ» بِالْوَاقِعِيَّةِ الْحَمِيمَةِ وَالْحَيَوِيَّةِ الْمُعْبَرَةِ عَنْ
كُلِّ تَفَاصِيلِ تِلْكَ الرِّحْلَةِ الصَّعْبَةِ. وَمِنْ الصُّوَرِ الْمُثِيرَةِ، مَثَلًا، مَشْهُدُ الدَّمَارِ
وَالْخَرَابِ بَعْدَ حُدُوثِ الْانْفِجَارِ الْمُدَوِّي عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ، وَتِلْكَ اللَّحْظَةُ الَّتِي
تَوَارَتْ فِيهَا السَّفِينَةُ الْمُتَهَيِّئَةُ تَحْتَ الْأَمْوَاجِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

وَلَعَلَّ بَرَاعَةَ جُوزَفِ كُونَرَادِ فِي نَقْلِ الصُّوَرِ الرَّائِعَةِ وَإِثَارَةِ الْعَاطِفَةِ تَعُودُ إِلَى
خَيْرَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ فِي حَيَاةِ الْبَحْرِ. فَهُوَ كَانَ قَدْ تَرَكَ مَوْطِنَهُ وَهُوَ فِي السَّابِعَةِ
عَشْرَةَ، وَقَضَى زُهَاءَ عِشْرِينَ سَنَةً يَعْمَلُ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ جَاءَ عَامَ ١٨٩٤ إِلَى
إِنْكِلَنْرَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ وَبَدَأَ بِالْكِتَابَةِ. كَانَ كُونَرَادُ، كَالْبَحَّارِ مَارْلُو وَكَأَهْنَاءِ الْعَصْرِ
الْفِكْتُورِيِّ عُمُومًا، شَغُوفًا بِالْبَحْرِ وَبِالْمِلاحَةِ إِلَى الْأَمَاكِينِ الْقَصِيَّةِ. وَفِصَّةُ الْبَحَّارِ
مَارْلُو تَحْمِلُ كَثِيرًا مِنْ سِمَاتِ حَيَاةِ كُونَرَادِ نَفْسِهِ، وَهَذَا مَا جَعَلَهَا فَائِقَةً الْإِيحَاءِ
بِاللُّغَةِ التَّأثِيرِ.



الشَّكَّابُ

كُنَّا خَمْسَةً مِنَ الْأَصْحَابِ . اجْتَمَعْنَا حَوْلَ طَاوِلَةٍ فَخَمَّةٍ لَمَاعَةٍ تَعْكِسُ
وُجُوهَنَا ، وَرُحْنَا نَتَسَامَرُ وَنَسْتَرْجِعُ الذِّكْرِيَّاتِ .

كَانَ الْأَوَّلُ مُدِيرًا فِي إِحْدَى الشَّرِكَاتِ التِّجَارِيَّةِ الْكَبِيرَةِ ، وَالثَّانِي مُحَاسِبًا
خَدَمَ فِي الْبَحْرِ سَنَوَاتٍ ، وَالثَّلَاثُ مُحَامِيًا مَسْئُولًا فِي مَصْلَحَةِ الْبَرِيدِ ، أَيَّامَ كَانَ
الْبَرِيدُ يُحْمَلُ عَبْرَ الْبِحَارِ فِي مَرَاكِبٍ شِرَاعِيَّةٍ تَصِلُ حَتَّى بَحْرِ الصِّينِ . أَمَّا الرَّابِعُ
وَالخَامِسُ فَكَانَا أَنَا وَمَارْلُو .

وَكَانَ مَا جَمَعَنَا هُوَ أَنَّنَا ، نَحْنُ الْخَمْسَةُ ، بَدَأْنَا حَيَاتَنَا فِي الْأَسْفَارِ
التِّجَارِيَّةِ ، لِذَا كَانَتْ تَرْتِيبُ بَيْنَنَا رَابِطَةُ الْبَحْرِ الْقَوِيَّةُ وَتَجْمَعُنَا الْعَاطِفَةُ الصَّادِقَةُ
الَّتِي يَكُونُهَا الْبَحَارَةُ الْمُحْتَرِفُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَلَا يَعْرِفُ هَذِهِ الرَّابِطَةُ أُولَئِكَ
الَّذِينَ يَقُودُونَ الْيُخُوتَ مُتَرَهِّينَ ، أَوْ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَجُوبُونَ الْبِحَارَ فِي سُفُنِ
السِّيَاحَةِ ، أَيْبَا كَانَتْ حِمَاسَتُهُمْ . فَالْبَحْرُ لِلْهُوَاةِ لَيْسَ إِلَّا وَسِيلَةً تَسْلِيَّةً فِي الْحَيَاةِ ،
أَمَّا لِلْبَحَارَةِ الْمُحْتَرِفِينَ ، فَالْبَحْرُ هُوَ الْحَيَاةُ .

وَفِي جَوْ الذِّكْرِيَّاتِ ذَاكَ رُحْنَا نُصْغِي إِلَى إِحْدَى قِصَصِ الْبَحْرِ الْمُثِيرَةِ
يَرْوِيهَا لَنَا مَارْلُو :



نَعَمْ لَقَدْ عَرَفْتُ بِحَارَ الشَّرْقِ. لَكِنَّ الرِّحْلَةَ الْأُولَى إِلَى تِلْكَ الْبِحَارِ كَانَتْ أَشَدَّ الرِّحَالَاتِ أَثْرًا فِي نَفْسِي. فَقَدْ عَمِلْتُ فِيهَا ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ، ضَابِطًا ثَانِيًا فِي الْبَحْرِ ، كَمَا وَجَدْتُ نَفْسِي فِيهَا قَائِدًا لِأَحَدِ الزَّوَارِقِ.

وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِعْتِرَافِ أَنَّهُ كَانَ عَلَى قُبْطَانِ السَّفِينَةِ أَنْ يَنْتَظِرَ طَوِيلًا قَبْلَ أَنْ يَنَالَ شَرَفَ الْقِيَادَةِ. كَانَ قُبْطَانُنَا فِي السَّنَةِ مِنْ عُمْرِهِ. وَكَانَ رَجُلًا ضَخِيلَ الْجِسْمِ ذَا ظَهَرٍ عَرِيضٍ مَحْنِيٍّ وَكَتِفَيْنِ مَقْوَسَتَيْنِ وَسَاقٍ أَشَدَّ تَقْوُسًا مِنَ الْأُخْرَى. وَكَانَ وَجْهُهُ أَشْبَهَ بِكَسَارَةِ الْبُنْدُقِ ، فَقَدْ بَدَأَ ذَقْنُهُ وَأَنْفُهُ وَكَانَهُمَا يَسْعِيَانِ لِلِاجْتِمَاعِ مَعًا فَوْقَ فَمِهِ الْغَارِقِ. وَكَانَ يَرُورُ سِهَانُهُ تِلْكَ شَعْرٌ رَمَادِيٌّ زَغَبٌ. أَمَّا عَيْنَاهُ فَكَانَتَا زَرْقَاوَيْنِ ، يَدْهَشُكَ فِيهِمَا أَنَّهُمَا تُشْعَانِ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ الْعَجُوزِ كَمَا تُشْعُ عُيُونُ الْأَطْفَالِ.



لَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ قَبْلَ بِي فِي عِدَادِ بَحَارَتِهِ. فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ ضَابِطًا ثَالِثًا فِي إِحْدَى سَفُنِ الشَّحْنِ الْكَبِيرَةِ السَّرِيعَةِ. وَكَانَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى تِلْكَ السَّفُنِ نَظْرَةً شَكٍّ وَيَعْتَبِرُهَا أَرِسْطَقْرَاطِيَّةً مُتَعَالِيَةً.

قَالَ لِي: «تَعْرِفُ أَنْ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ السَّفِينَةِ أَنْ تَعْمَلَ». أَجَبْتُهُ أَنَّهُ كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَ فِي كُلِّ سَفِينَةٍ خَدَمْتُ فِيهَا. قَالَ: «لَكِنَّ الْوَضْعَ مُخْتَلِفٌ فِي سَفِينَتِي. عَلَى أَيِّ حَالٍ ، تَبْدُو لِي شَابًّا نَشِيطًا ، إِنْ تَحَقَّقَ غَدًا بِالسَّفِينَةِ».



التَّحَقَّتْ فِي الْيَوْمِ التَّالِي بِالسَّفِينَةِ. حَدَثَ ذَلِكَ قَبْلَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ
عَامًا ، وَكُنْتُ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِي آنَذَلِكَ. لَمْ أَعْرِفْ فِي حَيَاتِي سَعَادَةً
كَتِلْكَ الَّتِي عَرَفْتُهَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. تَخِيلُوا! الضَّابِطُ الثَّانِي ، لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي
حَيَاتِي - إِنَّهَا مَسْئُولِيَّةٌ خَطِيرَةٌ.

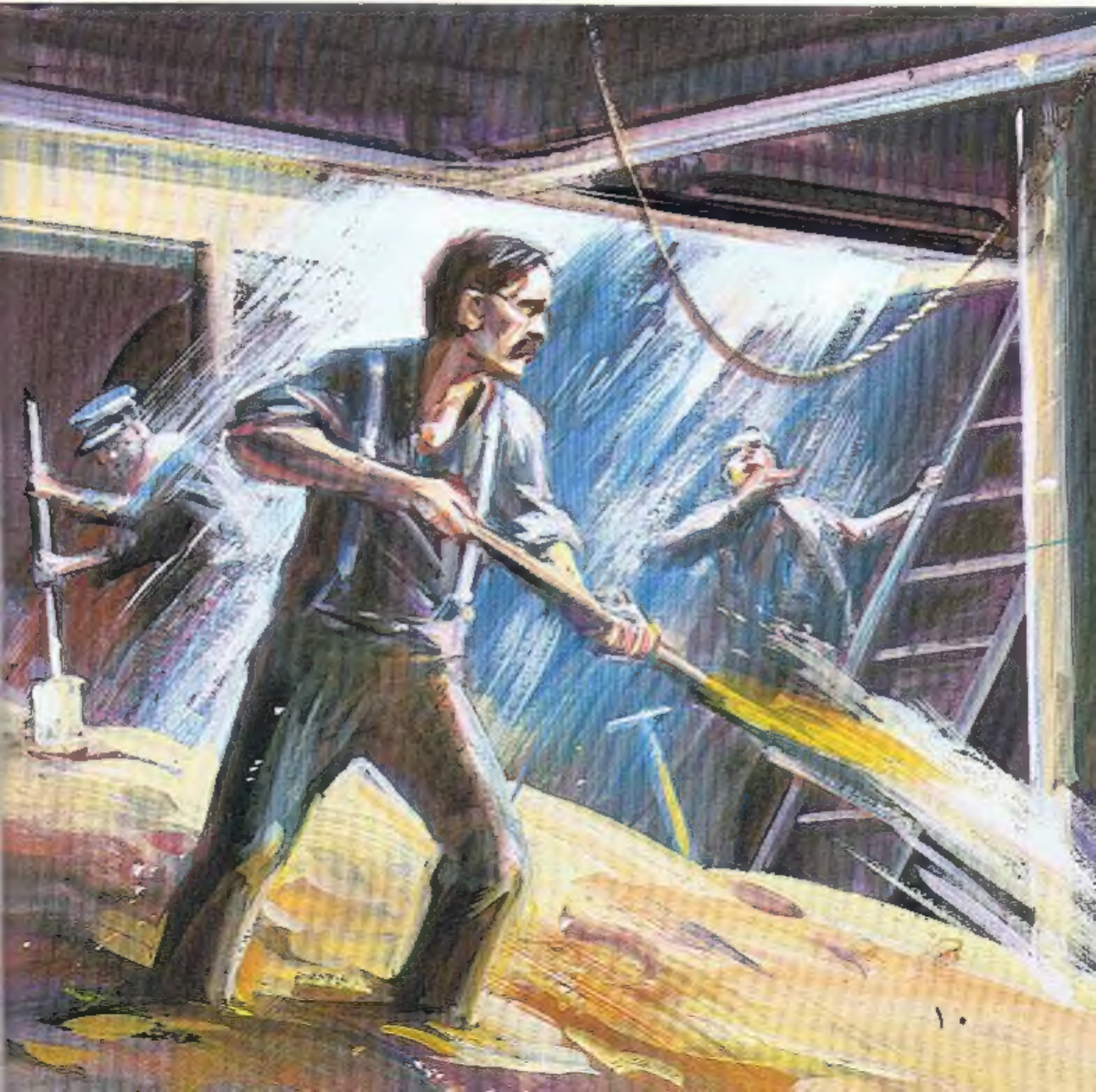
تَفَحَّصَنِي الضَّابِطُ الْأَوَّلُ مَلِيًّا. كَانَ عَجُوزًا أَعْوَجَ الْأَنْفِ أَيْضًا اللَّحْيَةِ ،
اسْمُهُ مَاهُون. وَكَانَ مَاهُونٌ ذَا اتِّصَالَاتٍ وَاسِعَةٍ بِشَرِكَاتِ الْبَحْرِ وَذَا خَيْرَةٍ
وَنَشَاطٍ ، لَكِنْ سَوَاءُ الطَّالِعِ لِأَزْمَةِ طَوَالَ حَيَاتِهِ الْبَحْرِيَّةِ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعَ تَجَاوُزَ الرُّتْبَةِ
الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا.

وَكَانَتْ السَّفِينَةُ عَثِيقَةً. تَرَكْتُ دُونَ إِنْحَارٍ أَوْ صِيَانَةٍ سَنَوَاتٍ ، فَتَخِيلُوا
كَيْفَ كَانَ حَالُهَا. لَمْ تَكُنْ فِي الْوَاقِعِ إِلَّا كُتْلَةً مِنَ الصُّدَا وَالْغُبَارِ وَالْوَسَخِ
وَالسُّخَامِ.

بَدَأَ الْأَمْرُ لِي كَالِإِنْتِقَالِ مِنْ قَصْرِ عَظِيمٍ إِلَى كُوخٍ مُتَهَدِّمٍ. كَانَتْ تَرْنُ
نَحْوَ أَرْبَعِينَ طُنًّا. وَكَانَ عَلَيْهَا مِرْفَاعٌ بُدَائِيٌّ لِلْمِرْسَاةِ. وَنُقِشَ عَلَى مَوْخَرَتِهَا
الْمُرَبَّعَةِ شِعَارٌ يَقُولُ: «إِعْمَلْ أَوْ مِتْ». أَسْرَنِي ذَلِكَ الشَّعَارُ مِنْ فَوْرِي ، وَرَأَيْتُ
فِيهِ شَيْئًا مِنَ التَّرْوَعِ إِلَى الْمُغَامَرَةِ اسْتَهْوَى شَبَابِي ، وَجَعَلَنِي أَغْشَقُ تِلْكَ السَّفِينَةَ
الْعَجُوزَ!



حَمَلْنَا السَّفِينَةَ بِالرَّمْلِ حِفَاطًا عَلَى تَوَازُنِهَا ، وَغَادَرْنَا لَنْدَنَ فِي اتِّجَاهِ مَرَفَأِ
شَمَالِيٍّ لِنَأْخُذَ مِنْ هُنَاكَ شِخْنَةً مِنَ الْفَحْمِ نُبْحِرُ بِهَا إِلَى بَانْكُوكَ . لَقَدْ أَثَارَ لَفْظُ
بَانْكُوكَ حِمَاسِي . فَقَدْ كُنْتُ عَرَفْتُ الْبَحْرَ سَنَوَاتٍ سِتًّا ، لَكِنِّي لَمْ أَزُرْ فِي رِحْلَاتِي
الطَّوِيلَةِ إِلَّا سِدْنِي وَمِيلْبُورَنَ . وَهَاتَانِ مَدِينَتَانِ رَائِعَتَانِ ، لَكِنْ لَيْسَ فِيهِمَا سِحْرُ
بَانْكُوكَ الَّذِي نَجِدُهُ حَتَّى فِي الْإِسْمِ نَفْسِهِ .



اسْتَفْرَقَتِ الرَّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ الْمِيناءِ الشَّالِيِّ الْوَاقِعِ عَلَى سَاحِلِ إِنْكِلَرَا
الشَّرْقِيِّ أُسْبُوعًا كَامِلًا . لَكِنْ هَبَّتْ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ الْمِيناءِ ، عَاصِفَةٌ
هُوَجَاءُ مُدْمِرَةٌ .

اِسْتَدَّتِ الرِّيحُ هُبُوبًا ، وَتَعَاطَمَتِ أَضْوَاءُ الْبَرْقِ ، وَتَسَاقَطَ الثَّلْجُ بِكَثَافَةٍ ،
وَارْتَفَعَتِ الْأَمْوَاجُ كَالْجِبَالِ . وَلَمَّا كَانَتْ سَفِينَتُنَا شِبْهَ فَارِغَةٍ فَقَدْ رَاحَتِ
الْأَمْوَاجُ تَتَقَاذَفُهَا وَحَطَّمَتِ مُعْظَمَ مَا كَانَ عَلَى مَتْنِهَا .

فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْعَاصِفَةِ انْجَرَفَتْ شِخْنَةُ الرُّمَالِ إِلَى جَانِبٍ وَاحِدٍ مِنَ
الْعَنْبَرِ ، وَجَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِلَى جَانِبِ رَمْلِيٍّ مِنَ الشَّاطِئِ . وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَنَا إِلَّا
التُّرُولُ إِلَى الْعَنْبَرِ ، وَاسْتِعْمَالُ مَجَارِفِنَا فِي إِعَادَةِ الرُّمَالِ إِلَى مَكَانِهَا الصَّحِيحِ
الَّذِي يُؤْمَنُ تَوَازُنُ السَّفِينَةِ .

رُحْنَا نَعْمَلُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْوَسِيعِ ، الْمُعْتِمِ كَالْكَهْفِ ، وَسَطَ أَضْوَاءِ
الشُّمُوعِ الْمُتَرَاقِصَةِ . وَكَانَتِ الْعَاصِفَةُ لَا تَرَالُ تَهْدُرُ هَدِيرًا شَدِيدًا وَتَضْرِبُ
سَفِينَتَنَا الَّتِي رَاحَتِ تَهْتَرُّ كَمَنْ أُصِيبَ بِمَسٍّ مِنَ الْجُنُونِ . وَكُنَّا جَمِيعُنَا هُنَاكَ ،
الْقُبْطَانُ ، وَالضَّابِطُ الْأَوَّلُ وَسَائِرُ الْبَحَّارَةِ . وَكَانَ الْوَاحِدُ مِنَّا يَكَادُ لَا يَقْوَى عَلَى
الثَّبَاتِ فِي مَكَانِهِ ، وَقَدْ انْهَمَكْنَا كُلُّنَا فِي نَقْلِ الرُّمَالِ الْمُبْتَلَةِ مِنْ جَانِبٍ إِلَى آخَرَ .

وَكُلَّمَا كَانَتِ السَّفِينَةُ تَمِيلُ كُنَّا نَتَسَاقَطُ أَرْضًا كَمَا تَتَسَاقَطُ الْقَنَانِي إِذَا
أَصَابَتْهَا كُرَّةٌ . وَقَدْ أَفْرَعَ ذَلِكَ الْأَمْرُ بَحَارًا غَرًّا مِنْ بَحَارَةِ السَّفِينَةِ فَأَغْرَقَ
فِي الْبُكَاءِ . وَظَلَّ صَوْتُ انْتِحَابِهِ يَصِلُ إِلَيْنَا مِنْ بَعْضِ الْجَوَانِبِ الْمُعْتِمَةِ طَوَالَ
انْهَمَاكِنَا فِي الْعَمَلِ .



حالاً وَقَعَتْ عِيَاهَا عَلَيَّ أَثْبَتُ زِرّاً مِنْ أَزْدَارِ قَمِيصِي فِي مَكَانِهِ ، أَقْبَتُ
نَحْوِي وَأَصْرَتُ أَنْ تَقُومَ بِإِصْلَاحِ قُمِصَانِي كُلِّهَا . وَعِنْدَمَا جِئْتُهَا بِالْقُمِصَانِ ،
سَأَلْتَنِي عَنْ الْجَوَارِبِ قَائِلَةً : « لَا شَكَّ أَنَّهَا كُنْتُهَا تَحْتَاجُ بِلِي إِصْلَاحٍ . لَقَدْ
أَصْلَحْتُ ثِيَابَ رُوحِي جَوْنِ كُلِّهَا ، فَيَسُرُّنِي أَنْ تُشْعِلَ وَقْتِي بِشَيْءٍ مُفِيدٍ . » دَرَكْتُ
أَنَّكَ لَعَجُوزٌ . لَقَدْ أَصْلَحْتَ كُلَّ مَا فِي صُدُوقِي مِنْ ثِيَابٍ ، وَتَرَكْتَ لِي وَقْتًا
لِلْقِرَاءَةِ .

فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ هَدَأَتِ الْعَاصِفَةُ وَتَعَدَّ حِينَ قُطِرْنَا إِلَى الْمِينَاءِ ، لَكِنَّا كُنَّا
قَدْ خَسِرْنَا دُورَنَا فِي الشَّحْنِ . وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَطِرَ شَهْرًا قَلِيلًا أَنْ يَحُلَّ دُورُنَا
الْحَدِيدُ .

جَاءَتِ السَّيِّدَةُ بَرْدُ ، زَوْجَةُ الْقَبْطَانِ . مِنْ مَدِينَةٍ قَرِيبَةٍ لَتَرَى رُوحَهَا
كَانَتْ عَجُوزٌ ، ذَاتَ وَجْهِ أَحْمَدٍ كَتَمَاحِ الشَّتَاءِ . وَحَسَدِ رَشِيقٍ كَأَجْسَادِ
الصَّبَايَا .

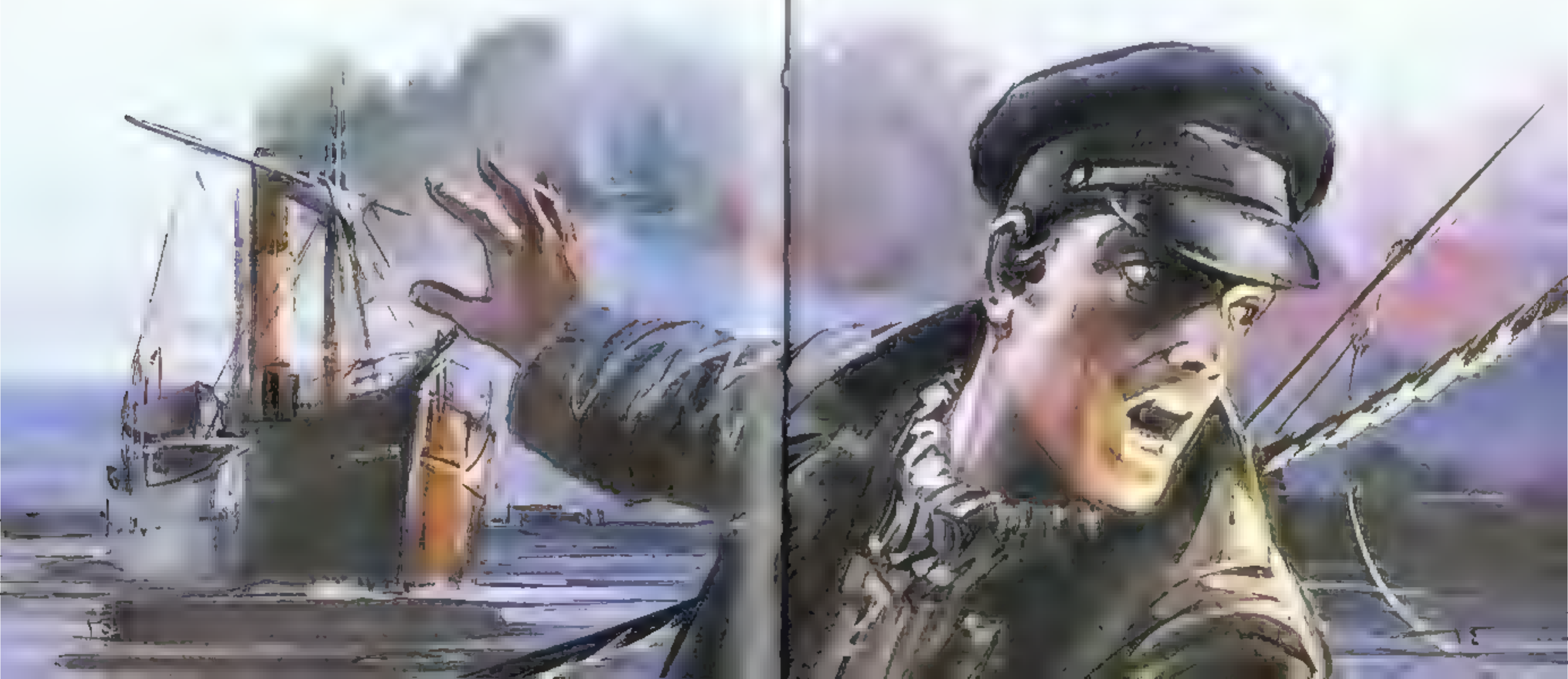
أَحْيَا حُمَلَتْ سَفِينَتَا بِالْفَحْمِ . أَخَذْنَا مَعَنَا ثَمَانِيَةَ بَحَارَةٍ قَادِرِينَ وَصِيَّينَ
لِلْأَعْمَالِ الْبَسِيطَةِ . فِي الْمَسَاءِ أَبْهَرْنَا صَوْبَ عَوَمَاتِ الْإِرْشَادِ عِنْدَ مَدْخَلِ
الْمِينَاءِ يَخْدُونَ الْأَمْلَ بَدَأَ رِحْلَتُنَا الطَّوِيلَةَ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي . وَبَقِيَتِ السَّيِّدَةُ
يَبْرُدُ مَعَنَا عَلَى أَنْ تَتْرُكَنَا عِنْدَ مَوْعِدِ الْقِطَارِ اللَّيْلِيِّ الْآخِرِ .

نَزَلْتُ أَتَنَاوَلُ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ أَنْتَأَمِلُ أَضْوَاءَ سُفُنِ
الْفَحْمِ الَّتِي كَانَتْ تَدْخُلُ الْمِينَاءَ وَتَخْرُجُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَسْمَعُ قَرْقَعَةَ رَوَافِعِ ثَلَاثِ
السُّفُنِ وَتَصْفِيقَ مَرَاوِحِهَا .

يَتِمَّا كُنْتُ أَنْتَأَمِلُ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ بِاسْتِرْخَاءٍ ، لَمْحْتُ ضَوْءًا أَحْمَرَ خَاطِفًا .
ثُمَّ رَأَيْتُ ذَلِكَ الضَّوْءَ يَبْعُدُ وَلَا يَخْتَفِي هَذِهِ لَمْرَةً . وَبَعْدَ لَحْظَةٍ لَاحَ لِي طَيْفُ
سَفِينَةٍ بُخَارِيَّةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ سَفِينَتِنَا .

صَحْتُ مُنَادِيًا الْقَبْطَانَ فِي قَمَرَتِهِ : «إِصْعَدْ ، حَالًا !» ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا
مُضْطَرِبًا بِصَبْحٍ فِي الظَّلَامِ : «أَوْقِفْهَا ، يَا سَيِّدِي !»

عَلَا صَوْتُ جَرَسِ السَّفِينَةِ . وَسَمِعْنَا صَوْتًا آخَرَ يَصْرُخُ مُحَذِّرًا :
«سَضَطَدِمُ يَتِلْكَ السَّفِينَةِ ، يَا سَيِّدِي !»



لَمْ أَسْمَعْ جَوَابًا عَلَى ذَلِكَ التَّحذِيرِ ، إِلَّا صَوْتًا أَجَشَّ يَتَمَنَّمُ بِيضَ
كَيْمَاتٍ . ثُمَّ تَلَا ذَلِكَ صَوْتُ شَدِيدٌ دَارِعٌ عَنِ اضْطِدَامِ جَانِبِ السَّفِينَةِ الْبُخَارِيَّةِ
بِنَا . وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ مِنَ الْفَوْضَى وَالصَّرَاخِ وَأَصْوَاتِ أَقْدَامٍ تَجْرِي وَهْدِيرِ الْبُخَارِ



الْمُتَقَلِّبِ مِنَ السَّفِينَةِ الْحَدِيرِيَّةِ ، جَاءَنِي صَوْتُ أَجَشٍّ قَتِيلًا : «أَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ؟»
كُنْتُ قَدْ جَرَيْتُ أَنْفَحَصُ الْعَطَبِ الَّذِي أَصَابَ السَّفِينَةَ ، فَصِخْتُ :
«أَظُنُّ أَنَّنَا بِخَيْرٍ» .

صَاحَ الصَّوْتُ الْأَجَشُّ : «إِلَى الْوَرَاءِ قَلِيلًا» .

ثُمَّ عَلَا صَوْتُ الْجَرَسِ ثَانِيَةً . وَزَعَقَ مَاهون «أَيُّ سَفِينَةٍ هَذِهِ؟»
لَكِنَّ السَّفِينَةَ الْبُخَارِيَّةَ كَانَتْ فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ أَحْذَتْ تَبْتَعِدُ عَنَّا يَبْطُءً ،
وَلَمْ يَبْدُ يَبْدُو مِنْهَا فِي الظَّلَامِ غَيْرُ شَيْحٍ يَنْحَرِّكُ .

تَمَنَّمَ مَاهون يَقُولُ لِي . وَنَحْنُ نَحْدَقُ . عَلَى صَوْتٍ قَتِيلٍ ، بِالْأَصْرَارِ الَّتِي
خَلَقَهَا التَّصَادُّمُ : «ذَلِكَ يَعْنِي شَهْرًا مِنَ التَّأَخِيرِ» .





كَانَ لِقُطْطَانٍ فِي هَذِهِ الْأَشْهُاءِ قَدْ جَرَى يَبْحَثُ عَنْ رُوحِهِ ، قَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ
إِلَى مَرْكَزِهِ فِي السَّفِينَةِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ السَّفِينَةَ غَارِقَةٌ وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُقَيِّدَ رُوحَهُ
بِإِنزَالِهَا إِلَى زَوْرَقٍ نَحَاةٍ .

بَدَأَ الْقُطْطَانُ عِنْدَ عَوْدَتِهِ إِلَيْهَا مُخْرَجًا . أَمَّا زَوْجَتُهُ الَّتِي وَجَدْنَاهَا سَالِمَةً فَقَدْ
قَالَتْ بِمَرْحٍ : « أَظُنُّ ، لَا تَأْسُ الْآنَ لَوْ تَأَخَّرْتُ عَلَى الْقِطَارِ . »

قَالَ الْقُطْطَانُ بِصَوْتٍ مُدْمِدِمٍ : « أَنْزِلِي الْآنَ وَاسْتَدْفِينِي . » ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهَا
وَقَالَ مُتَمَيِّمًا : « لَيْسَ لِرُوحَةِ الْحَارِ مَكَانٌ عَلَى مَتْنِ سَفِينَتِهِ . فَمَاذَا قَدْ تَرَكْتُ
مِنْ أَجْلِهَا مَرْكَزَ عَمَلِي . مِنْ حُسْنِ الْحِظِّ لَمْ يَشْجَعْ عَنْ ذَلِكَ ضَرَرُ هَذِهِ الْمَرَّةِ
تَعَالَوْا الْآنَ نَرَمَا فَعَلْتُ بِنَا تِلْكَ السَّفِينَةَ الْبُخَارِيَّةَ الْحَمَقَاءَ . »

لَمْ يَكُنِ الْعُطْلُ بِالْعَاقِلِ ، لَكِنَّهُ أَخْرَنَا ، عَلَى كُلِّ حَالٍ ، ثَلَاثَةَ أَسَابِيحٍ . وَقَدْ
كُنْتُ بِحَيٍّ فِي بَهَايَةِ هَذِهِ الْمُدَّةِ مُرَافَقَةً لِسَيِّدَةٍ يَبْدُو إِلَى مَحَطَّةِ الْقِطَارِ .
قَالَتْ لِي : « أَنْتَ شَبٌّ صَالِحٌ . أَرْجُوكَ اعْتَنِ بِرُوحِي جَوْدًا . »
أَجَبْتُهَا ، وَأَنَا أَرْفَعُ طَائِفَتِي احْتِرَامًا : « حَاضِرٌ يَا سَيِّدَتِي ! »
وَكُنْتُ تِلْكَ آجِرَ مَرَّةٍ أَرَاهُ فِيهَا .

أُخِرْنَا فِي الْيَوْمِ التَّالِي ، وَعَنَابُنَا مَمْلُوءَةٌ بِالْفَحْمِ ، قَاصِدِينَ بِانْكَوْكَ بَعْدَ
أَنْ تَأَخَّرْنَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . كُنَّا فِي شَهْرِ كَابُولِ الثَّانِي (بَنَابِر) ، غَيْرَ أَنَّ الطَّقْسَ كَانَ
جَمِيلًا مُشْمِسًا فَرِيدًا . وَقَدْ لَارَمْنَا الطَّقْسُ الْبَدِيعُ إِلَى أَنْ صِرْنَا عَلَى مَسَافَةٍ
خَمْسِمِئَةِ كِيلُومِترٍ غَرْبَ جُزُرِ لِيَزَرْد . وَسُرْعَانِ مَا تَبَدَّلَتِ الرِّيحُ وَهَبَتْ عَلَيْنَا
عَاصِفَةً هَوَّجَاءَ .

رَاحَتْ سَفِينَتُنَا تَتَرَقَّصُ بَيْنَ أَمْوَاجِ الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ ، وَكَأَنَّهَا صُدُوقُ
مُهَنْتَرِيٍّ . وَهَبَّتِ الرِّيحُ دُونَ هَوَادَةٍ ، يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . وَلَمْ نَكُنْ نَرَى مِنْ حَوْلِنَا إِلَّا
زَيْدَ الْأَمْوَاجِ الْهَائِلَةِ الْمُتَلَاطِمَةِ ، وَالسَّمَاءَ الْمُكَفَّهَةَ الْعَاصِفَةَ الَّتِي تَبْدُو وَكَأَنَّهَا
تَكَادُ تُطْبِقُ عَلَى رُؤُوسِنَا .

مَرَّتْ أَيَّامٌ وَلَيَالٍ لَمْ نَعْرِفْ فِي ثَنَائِهَا لِرَاحَةٍ ، وَلَا سَفِينَتُنَا عَرَفَتْهَا . رَاحَتْ
السَّفِينَةُ تَقْلِبُ عَلَى جَنْبِهَا أَوْ مُؤَخَّرَتِهَا أَوْ مُقَدَّمَتِهَا أَوْ تَتَدَفَّعُ مَعَ الْأَمْوَاجِ انْدِفَاعًا
مُخُونًا هَابِطَةً صَاعِدَةً . وَهِيَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ تَتَنَبَّأُ أَنْبَاءَ مُوجِعًا . وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ
نَتَمَسَّكَ بِمَا حَوْلَنَا نَتَمَسَّكَ الْيَائِسِينَ سِوَاهُ أَكُنَّا فَوْقَ سَطْحِ السَّفِينَةِ أَوْ فِي دَاخِلِهَا .





أَيُّقُظَنِي مَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ بِعَصِيَّةٍ ، وَقَالَ لِي : « الْمِصْخَاتُ لَا تَعْمَلُ ، يَا
مَارْلُو. »

صَعِدْتُ مُسْرِعًا حَيْثُ كَانَ الْبَحَارَةُ مُتَجَمِّعِينَ . وَعَلَى ضَوْءِ الْقَيْدِيلِ رَأَيْتُ
وُجُوهُهُمْ التَّعَبَ الْمَهْمُومَةَ .

وَكَانَ عَلَيْنَا مُذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَنْ نَقُومَ بِضَخِّ الْمِيَاهِ بِصُورَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ طَوَالَ
النَّهَارِ ، وَطَوَالَ اللَّيْلِ . وَطَوَالَ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ . كَانَ الْمَاءُ يَتَسَرَّبُ إِلَى السَّفِينَةِ .
لَيْسَ بِالشَّكْلِ الَّذِي يُعْرِقُنَا فَوْرًا . لَكِنَّ بِالشَّكْلِ الَّذِي يَتَطَلَّبُ مِنَّا أَنْ نَظْلَّ طَوَالَ
الْوَقْتِ مُتَهَمِكِينَ فِي الضَّخِّ .

وَيَيْنَمَا كُنَّا نَقُومُ بِمُهْمَّتِهِ . كَانَتْ السَّفِينَةُ تَبْدُو وَكَأَنَّهَا سَتَتَحَوَّلُ إِلَى حُطَامٍ .
لَقَدْ تَحَطَّطَتِ الْأَعْمِدَةُ . وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فَوْقَ السَّطْحِ إِلَّا وَتَحَوَّلَ إِلَى شَطَايَا . وَلَمْ
يَكُنْ فِي الطَّقْسِ مَا يُبْنِي بِانْفِرَاجٍ قَرِيبٍ .

لَمْ يَعُدْ لِلشَّمْسِ وَالسَّمَاءِ وَالنُّجُومِ بِالنُّسْبَةِ إِلَيْنَا وَجُودٌ . انْخَصَرَ عَالَمُنَا فِي
الْأَمْوَاجِ الْمُتَقَضَّةِ وَزَيْدِ الْبَحْرِ الْخَائِجِ . وَعِظْمِنَا الَّتِي لَا تَكْفُ عَنْ الْإِرْتِجَافِ .
نَسِينَا فِي أَيِّ يَوْمٍ نَحْنُ ، وَأَيِّ أُسْبُوعٍ ، وَأَيِّ شَهْرِ مِنَ السَّنَةِ .

لَمْ يَعُدْ بِهِمُ الْآنَ غَيْرُ مُوَاصَلَةٍ تَدْوِيرِ سَوَاعِدِ الْمِصْخَاتِ . وَبَدَأَ فِي عُيُونِنَا
كُلُّنَا نَظَرَاتٌ بَلْهَاءَ . لَكِنَّا وَاصِلْنَا الضَّخَّ بِلا تَوَقُّفٍ . وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ رَاحَتِ
الْمِيَاهُ تَنْصَبُّ فَوْقَ أَجْسَامِنَا وَتَصِلُ حَتَّى أَعْنَاقِنَا وَرُؤُوسِنَا . حَتَّى نَسِينَا كَيْفَ
يَكُونُ الْإِنْسَانُ غَيْرَ مُبْتَلٍ .



يَنِمَّا كُنْتُ دَاتَ لَبْلَةٍ أَقُومُ بَدَوْرِي فِي الصُّخْرِ ، صَدَمَ سَاقِي قِدْرًا . لَمْ يَلْفِتْ
ذَلِكَ انْتِبَاهِي أَوَّلَ الْأَمْرِ ، فَقَدْ كُنْتُ مُرَهَقًا لَا أَرَى أَمَامِي إِلَّا الْمِضْحَاحَاتِ . ثُمَّ
لَمَعَ فِي رَأْسِي فَجَاءَةٌ مَا حَدَثَ ، فَصِخْتُ : « يَا شَبَابُ ، لَقَدْ طَارَ الْعَنْبَرُ
السُّطْحِيُّ . أَتُرْكُوا مَا نَحْنُ فِيهِ وَتَعَالَوْا نَبْحَثُ عَنِ الطَّنَاحِ . »

كَانَ الْبَحَّارَةُ كُلُّهُمْ قَدْ تَرَكَوا الْعَنْبَرَ السُّطْحِيَّ ، فَقَدْ كَانَ وَاصِحًا أَنَّهُ
يُوشِكُ أَنْ يَتَدَاعَى . غَيْرَ أَنَّ الطَّنَاحَ أَصْرًا عَلَى أَنْ يَبْقَى فِيهِ مُتَمَسِّكًا بِسَرِيرِهِ بِعِيَادِ
تَمَسُّكَ حَيَوَانٍ مَذْعُورٍ .

خَاطَرَنِي بِحَيَاتِنَا فِي نَحْنِئَا عَمَ ، فَلَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرُضَ أَنْفُسَنَا تَعْرِيضًا
مُبَاشِرًا لِقُوَّةِ الْعَاصِفَةِ . وَجَدْنَا الْعَنْبَرَ السُّطْحِيَّ قَدْ تَبَعَثَ كَمَا لَوْ أَنَّهُ نُسِفَ نُسْفًا . وَكَانَ
الْجُزْءُ الْأَكْبَرُ مِنَ الْعَنْبَرِ قَدْ نَشَتَ فِي الطَّلَامِ وَصَاعَ مَعَ مِيَاهِ الْبَحْرِ . غَيْرَ أَنْ سَرِيرَ
الْعُبَّاحِ كَانَ لَا يَزَالُ عَالِقًا فِي مَكَانِهِ ، وَكَانَ يَدُ الْقَلْبَرِ قَدْ تَدَخَّلَتْ لِلإِثْقَاءِ عَلَيْهِ .
زَحَفْنَا بَيْنَ الْخُطَامِ حَتَّى وَقَعَتْ عُيُونُنَا عَلَى السَّخْلُوقِ الْبَائِسِ وَهُوَ يَضْحَكُ
وَيُتَحَنَّمُ كَلَامًا غَيْرَ مَفْهُومٍ . لَقَدْ أَصِيبَ بِالْجُنُونِ ، وَظَلَّ طَوَالَ حَيَاتِهِ مَجْنُونًا . هَذَا
مَا فَعَلَتْهُ الْعَاصِفَةُ فِي رَجُلٍ مَنُكُودٍ الْحِظِّ مِنَّا .



إِعْتَرَضْنَا عَقَبَاتُ أُخْرَى ، فَكَانَ أَنْ مَكَّشًا فِي الْمِيَاءِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى نَدُونَا
وَكَاثَنَا مِنْ مَعَالِمِهِ الدَّائِمَةِ . صِرْنَا مِنْ زَبَائِنِ الْمَحَلَّاتِ كُنْهَا ، وَكَانَ الْأَوْلَادُ
يَقْتَرِبُونَ مِنْ سَفِينَتِنَا ، وَيَصْبِحُونَ : «إِلَى أَيْنَ أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ؟ إِلَى بَانْكُوكِ؟» ثُمَّ
يَنْفَجِرُونَ ضَاخِكِينَ .

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ زَادَ حَيِّي لِتِلْكَ السَّفِينَةِ ، وَتَحَرَّفْتُ شَوْقًا لِلْإِنْحَارِ بِهَا إِلَى
بَانْكُوكِ . لَقَدْ عَدْتُ بِبَانْكُوكِ عِنْدِي كَلِمَةً سِحْرِيَّةً . تَذَكَّرُوا أَنِّي كُنْتُ حِينَهَا فِي
الْعِشْرِينَ ، وَكَانَتْ أَوَّلَ رِحْلَةٍ لِي كَضَابِطٍ ثَانٍ .

أَخِيرًا هَدَّاتِ الْعَاصِفَةُ ، وَتَمَكَّنَّا مِنَ الْوُصُولِ إِلَى أَحَدِ مَوَانِي شَاطِئِي
إِبِكَلْتِرا الْخَنُوبِيِّ . وَكَأَنَّ قُرْبَ إِلَى الْمَوْتِ مِمَّا إِلَى الْحَيَاةِ ، وَنُضْطَلَجِبُ مَعًا مَخُونًا .
قَامَ عَمَّا ذَلِكَ النَّادِ بِعَمَلٍ مَشْكُورٍ . فَقَدْ أَعَادُوا السَّفِينَةَ الْمُحْطَمَةَ الَّتِي
وَصَلَتْهُمْ ، إِلَى حَالَتِهَا الصَّالِحَةِ السَّاقَةِ . وَاسْتَدَلَّنَا بِخَارَتِ فَرِيقًا جَدِيدًا
أُخْرَى ثَانِيَةً . عَيَّرَ أَنَا عُدْنَا إِلَى الْمِيَاءِ بَعْدَ أَيَّامٍ . فَقَدْ رَفِضَ الْبَحَّارَةُ
الْمُضَيِّ فِي رِحْلَةٍ تَسْتَفْرِقُ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا ، عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ يَحْتَاجُونَ فِيهَا إِلَى
صَخِّ الْمِيَاهِ ثَمَانِي سَاعَاتٍ يَوْمِيًا .

في نهاية الشهر الستة الطويلة تبت . زارنا أحد الوكلاء البحرين زيرة
مفاجئة . فدبت الحياة في السفينة . دخلنا حوضاً جافاً لإصلاح السفن .
وجدد هيكل السفينة بحيث أصبح مانعاً ليماء . ثم أعدنا تحميل شحنتنا
الأصلية .

وفي ليلة قمرَاء رأينا الجرذان تهجر السفينة . وتلك علامة سيئة ، إذ يقال
أن الجرذان لا تهجر إلا السفينة المشرفة على الغرق . لكنا ، أنا وماهون ، وقمنا
نراقب المشهد وقد استغرقنا في الضحك .

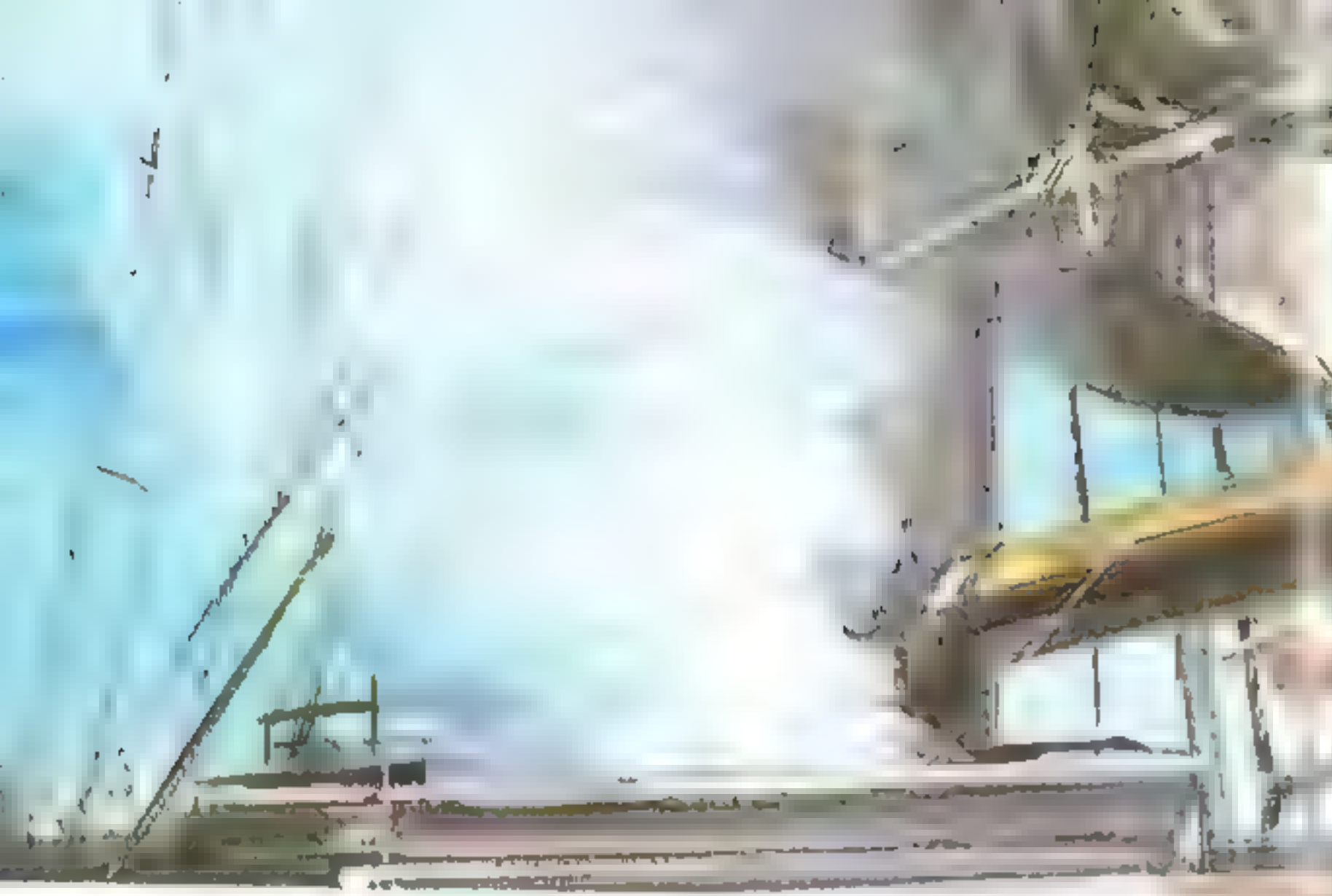
قال ماهون : « لا تذكر لي بعد الآن شيئاً عن ذكاء الجرذان ، فلو أنها
كانت ذكية حقاً لتركنا قبل الآن . عند اشتداد العاصفة علينا . »

أخيراً أصبحنا جاهزين . وأرسل إلينا فريق جديد من البحارة اختير من
ميناء بعيد . فقد امتنع بحارة الشاطئ الجنوبي كنه من الإبحار معنا . بعد أن
ذاعت شهرة سفيتنا !

كانت الريح معتدلة ومياه البحر ساكنة ، فطلقت سفيتنا جنوباً
تتهادى تحت أشعة الشمس . لم تكن تقطع أكثر من أربع عقد في الساعة .
لكن شبابي كان يحملني على الصبر . فقد كان أمامي الشرق كله وحياتي كلها ،
وبدا لي أنني قد اخترت امتحاني مع السفينة العجوز بنجاح .

ثم دخلنا المحيط الهندي . واتحها شمساً صوب رأس جاوا . ووسط
رياح هادئة وادعة تabet الأسابيع بسكينة واطمئنان . وكان شعار السفينة
« اعمل أو مت » الذي جدد هو أيضاً يترق في ضوء الشمس .





سَمِعَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ مَعِيَ ، وَقَالَ : « رَائِحَةُ غَرِيبَةٍ ، يَا سَيِّدِي . »
 أَجَبْتُ بِهَدْوٍ . « يُقَالُ أَنَّ هَذِهِ الرَّائِحَةَ مُقِيدَةٌ لِلصُّحَّةِ . » ثُمَّ مَشَيْتُ إِلَى
 مِرْوَحَةِ التَّهْوِيَةِ فِي أَوْسَطِ السَّفِينَةِ . رَفَعْتُ الْعِطَاءَ فَتَصَاعَدَ خَيْطٌ مِنْ دُخَانٍ . وَكَانَ
 لَهُ رَائِحَةُ الْبَارافِينِ لِمُحْتَرِقِ الْقَوِيَّةِ السُّخَامِيَّةِ . أَنْزَلْتُ الْعِطَاءَ بِرَفْقٍ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ
 دَاعٍ لِجِدَاعٍ نَفْسِي أَوْ جِدَاعِ الْآخَرِينَ . لَقَدْ كَانَتْ حُمُولُنَا مِنَ الْفَحْمِ
 الْحَحْرِيِّ تَحْتَرِقُ .

فِي الْيَوْمِ التَّالِي أَخَذَ دُخَانُ الْإِحْتِرَاقِ يَتَصَاعَدُ . وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ مُفَاجِئًا .
 فَلَقَدْ نَعَرَّصَ الْفَحْمُ الْحَحْرِيُّ لِلنَّكْسَرِ فِي أَثْنَاءِ عَمَلِيَّاتِ الشُّحْنِ ، كَمَا تَشَرَّبَ
 حَرَارِيًّا فِي أَثْنَاءِ الْعَوَاصِفِ الرَّعْدِيَّةِ ، فَارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهُ ارْتِفَاعًا شَدِيدًا أَدَّى إِلَى
 نُشُوءِ احْتِرَاقٍ تِلْقَائِيٍّ .

وَفِي مَسَاءِ أَحَدِ الْأَيَّامِ ، طَلَبَ مِنِّي رِفَاقِي دَلْوًا إِصَافِيًّا مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ
 لِيُغْسِلَ يَدَيْهِ . وَلَمَّا كَانَ الْوَقْتُ مُتَأَخِّرًا فَإِنِّي لَمْ أُرِدْ أَنْ أُرْكَبَ الْبِصْحَةَ
 لِلْخُصُولِ عَلَى دَلْوٍ وَحِيدٍ مِنَ الْمَاءِ . وَاتَّحَفْتُ صَوْبَ حَرِّ الْمَاءِ الْإِصَافِيِّ أَمْلَأُ
 مِنْهُ الدَّلْوَ

شَمَمْتُ هُنَاكَ رَائِحَةَ عَرِيبَةٍ مُرْعِيَّةٍ . فَكَأَنَّمَا مِثَالُ قَنَادِيلِ الْبَارافِينِ قَدْ
 تَرُكَتْ تَشْتَعِلُ مُنْذُ سَابِعٍ .

استدعى القبطان الصايط الأول إلى قمرته واستدعاني. بدا شاحب الوجه ، وقد بسط أمامه خريطة بحرية.

قال لنا : «إن شاطئ أستراليا العربي قريب. لكي أنوي إكمال خط سيرنا الأصلي ، على الرغم من أننا الآن في شهر الأعاصير. ستابع سيرنا إلى بانكوك ، ونحارب النار طوال طريقنا ، إن كان لا بد من ذلك. علينا أولاً أن نحاول إخمادها بقطع الهواء عنها.»

حاول ذلك ، فسدنا كل فتحة وكل شق. لكن النار لم تتوقف. وراح الدخان يتسرب من بين شقوق خفية لم نكن نعلم أصلاً بوجودها ، وبشق طريقة عبر جذران السفينة الخشبية وكأن له حياة في ذاته. شق طريقة إلى كل مكان ، حتى وصل إلى مقصورة القيادة ومقدمة السفينة. لقد أبى الإحترق أن يخمد.



حاولنا عندئذ استعمال الماء. فتحنا الأبواب ، فخرجت كميات هائلة من دخان أصفر كثيف ذهبي. أعددنا مضخة ورشح نضج الماء من المحيط الهندي إلى داخل السفينة. وكأنما كان قدرنا أن نضج الماء إلى خارج السفينة إنقاذاً لأنفسنا من العرق ، وأن نضحه إلى داخلها إنقاذاً لأنفسنا من الإحترق. وهكذا راحت سفيتنا العجوز تزحف في البحر زحف ، متمرغة ، متفعة بسحب الدخان الأصفر.

في أثناء ذلك كله لم نر ناراً ، فلقد كانت النار لا ترائ كماينة في القاع. جاعني ماهون ذات مرة ، وقد علت وجهه ايسامة غريبة ، وقال لي : «ما أحوالنا الآن إلى ما يحدث في السفينة فحوة ! ذلك يوقف النار ، أليس كذلك؟» ولم أجده جواباً على مثل ذلك لئمني إلا قولي له : «أتذكر الجردان؟»



كُنَّا أَحْيَانًا نَهْزِلُ فِي أَثْنَاءِ مُكَافَحَتِنَا النَّارَ. فَقَدْ يَصُبُّ الرَّجُلُ مِمَّا الْمَاءُ وَيَصِيحُ: «هَيَّا إِلَى بَانْكُوكِ!» لَكِنَّا كُنَّا بِعَامَّةٍ مَيَّالِينَ إِلَى الصُّمْتِ، جَدِيدِينَ، وَعِطَاشًا. آه! مَا كَانَ أَشَدَّ عَطَشَنَا! فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ شَدِيدِي الْحِرْصِ عَلَى الْكَمِيَّةِ الضَّئِيلَةِ الَّتِي بَقِيَتْ مَعَنَا مِنْ مِيَاهِ الشُّرْبِ.

حَرَبْنَا كُلُّ شَيْءٍ. نَلَّ إِنَّا حَاوَلْنَا أَنْ نَسُقَ طَرِيقًا إِلَى النَّارِ. لَكِنْ لَمْ يَتِمَّ كُنْ أَيْ مِمَّا مِنَ انْصِمَادِ نَحْتِ أَكْثَرِ مِنْ دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ. أُغْمِي عَلَى مَا هُوَ الَّذِي كَانَ أَوْ النَّازِلِينَ. وَأُغْمِي أَيْضًا عَلَى الرَّجُلِ لَدِي أُرْسِلَ لِإِحْرَاجِهِ. فَرَفَعْنَا الْإِثْنَيْنِ مَعًا، ثُمَّ قَفَزْتُ أَنَا لِأَرِيَهُمْ بَسَاطَةَ الْأَمْرِ، فَرَفَعَنِي الْبَحَارَةُ بَعْدَ لَحْظَاتٍ فَاقِدَ الْوَعْيِ، مُسْتَعِينِينَ بِكَلَابٍ مُتَّصِلٍ بِبَعْضِ مَكْسَةٍ.

أَخَذَتِ الْأُمُورُ تَسْوَةً. فَأَنْزَلْنَا إِلَى جَرِبِ لِسَفِينَةِ قَارِنِي نَحَاةٍ اسْتَعْدَدًا لِلطَّوَارِي. فَجَاءَهُ أَحَدُ الدُّخَانِ يَتَنَاقَصُ فِضَاعَتَنَا جُهِودَنَا فِي صَبِّ الْمَاءِ فَوْقَ مَكَانِ الْإِحْتِرَاقِ. وَبَعْدَ يَوْمَيْنِ كَانَ الدُّخَانُ قَدْ انْقَطَعَ تَامًا. وَعَلَّتِ ابْتِسَامَةٌ عَرِيضَةٌ وَحَوْهَنَا جَمِيعًا.

لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا فِي الْيَوْمِ التَّالِي غَمَلٌ، فَانْهَمَكِ الرُّحَالُ فِي تَنْظِيفِ ثِيَابِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ بَعْدَ أَنْ شُغِلُوا عَنْ ذَلِكَ أُسْبُوعَيْنِ. وَرَاحُوا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْإِحْتِرَاقِ التَّلْفَائِي بِإِحْتِقَارٍ، وَيُرَدِّدُونَ أَنَّهُمْ لِبَشَرِ تِلْكَ الْحَرَائِقِ. أَمَّا أَنَا، فَقَدْ كُنْتُ فَرِحًا وَفَخُورًا وَكَأَنِّي شَارَكْتُ فِي رِنَجِ مَعْرَكَةٍ نَحْرِيَّةٍ كُبْرَى آه! مَا أَشَدَّ خِمَاقَةَ الشَّبَابِ!





في اليوم التالي كانت نوبة عملي تمتد بين الثامنة والثانية عشرة. كنت
مُتَكِنًا على دكة النجار فوق سطح السفينة، صيد النجار ورحنا نتجاذب
أطراف الحديث. قال: «أظن أنا أحسن العمل، أليس كذلك؟»

أحسست في تلك اللحظة بشعور غريب مني من الجواب. فقد رأيت
نفسي أطيّر، وسمعت من حولي صوت انفجار مخيف. وبدأ لي أنني أصبت
بصدمة أوجعت أضلاعي. وبينما كنت تتحرك في الهواء تلاحقت أفكاري،
على ما أذكر، في أسئلة حائرة، وكأنها تصرخ قائلة: «ما هذا؟ تصادم؟
تفجر بركاني في البحر؟ انفجار منجم؟ يا إلهي! لقد نسفت! ماتوا كلهم!»
ثم وقعت عبر فتحة، ورأيت نارًا تستع!

وَمَ يَمُضُ جُرْءٌ مِنْ ثَانِيَةٍ إِلَّا وَكُنْتُ مُرَمِّيًا فَوْقَ شِخْنَةِ الْمَحْمِ الْحَجَرِيِّ.
رَفَعْتُ نَفْسِي وَحَرَحْتُ مَذْعُورًا كَمَنْ أُصِيبَ بِصَدْمَةٍ كَهْرَبَائِيَّةٍ.

كَانَ سَطْحُ السَّفِينَةِ زُكَمًا مِنَ الْحَشَبِ الْمُحْطَمِ وَقُمَاشِ الْأَشْرَعَةِ
الْمُفْرَقَةِ. وَرَأَيْتُ صَارِي السَّفِينَةِ يَقَعُ فَوْقَ رَأْسِي فَانْدَفَعْتُ هَارِبًا مِنْ طَرِيقِهِ.



وكانَ ماهونَ أَوَّلَ مَنْ رَأَيْتُ . بَدَأَ ذَاهِلًا يَتَلَفَّتُ حَوْلَهُ بِعَيْنَيْنِ زَائِغَتَيْنِ .
وَقَدْ انْتَحَحَ فَمُهُ كُلُّهُ وَانْتَصَبَ شَعْرُهُ الْأَبْيَضُ فَرَعًا .

حَدَّثْتُ بِهِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ أَنَّهُ لَا يَزَالُ حَيًّا . وَحَدَّقَ بِي وَفِي عَيْنَيْهِ نِظْرَةٌ
تَسْأَلُ يَا نِسَةَ . لَمْ أَكُنْ أَغْنِمُ أَنَّ شَعْرِي كَانَ قَدْ احْتَرَقَ كُلُّهُ ، وَكَذَلِكَ احْتَرَقَ
حَاجِبَايَ وَرُمُوشُ أَجْفَانِي وَشَارِبَايَ . وَأَنْ وَجْهِي كَانَ أَسْوَدَ ، وَأَنْ وَجْهَتِي
وَأَنْفِي وَذَقَنِي كَانَتْ كُلُّهَا تَتَرَفُّ . رَأَيْتُ ثِيَابِي سَوْدَاءَ مُمَرَّقَةً . وَأَذْهَشَنِي أَنْ
أَرَى السَّفِينَةَ لَا تَزَالُ عَائِمَةً . وَأَذْهَشَنِي أَكْثَرَ أَنْ أَرَى وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ لَا يَزَالُ
حَيًّا فَوْقَهَا .

وَسَطَ الْإِصْطِرَابِ . لَمَحْتُ الْقُبْطَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَاخِلِ السَّفِينَةِ ، وَفِي
عَيْنَيْهِ نَظَرَاتٌ بَلْهَاءٌ . أَتَى إِلَيَّ وَسَأَلَنِي بِهَفْةٍ . «أَيْنَ طَاوِلَةُ الْمَقْصُورَةِ؟»

أَصَابَنِي ذَلِكَ السُّؤَالُ بِصَدْمَةٍ عَنِيفَةٍ . كُنْتُ لَمْ أَزَلْ غَيْرَ وَائِقٍ مِمَّا إِذَا
كُنْتُ حَيًّا أَوْ مَيِّتًا . وَيَأْتِينِي مِثْلُ ذَلِكَ السُّؤَالِ !

زَعَقَ ماهونَ . وَهُوَ يَخْبِطُ بِقَدَمَيْهِ . قَائِلًا : «يَا اللَّهُ ! أَلَا تَرَى أَنَّ
الْجَانِبَ الْعُلُويَّ مِنَ السَّفِينَةِ قَدْ طَارَ كُلُّهُ؟»

تَمَتَّتْ بِكَلِمَاتٍ وَاهِيَةٍ . ثُمَّ سَمِعْتُ الْقُبْطَانَ يَطْلُبُ بِهَدْوٍ أَنْ يُرْفَعَ
الشَّرَاعُ مُجَدِّدًا .

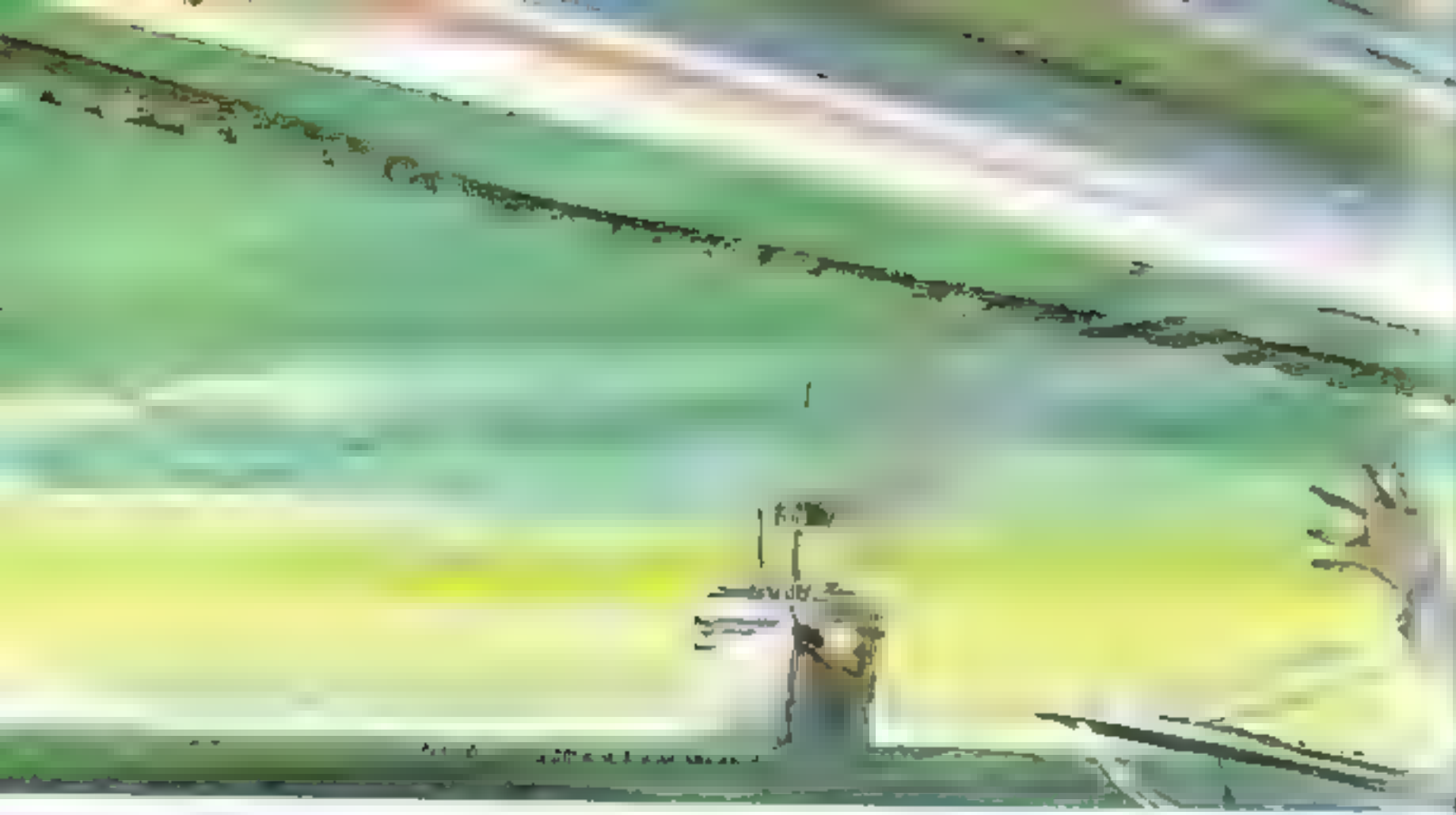
قَالَ ماهونَ وَهُوَ يُغَالِبُ ذُمُوعَهُ «لَا أَعْرِفُ إِنْ كَانَ لَا يَزَالُ أَحَدٌ حَيًّا .»
بَدَأَ الْإِصْرَارُ عَلَى وَجْهِ الْقُبْطَانَ وَهُوَ يَقُولُ بِهَدْوٍ : «لَا شَكَّ أَنَّهُ بَقِيَ حَيًّا
عَدَدٌ يَكْفِي لِإِعَادَةِ شَرِّ الْأَشْرَعَةِ .»

كَانَ الْقُبْطَانُ ، عَلَى مَا يَبْدُو ، فِي مَقْصُورَتِهِ يَسْتَعْدِمُ بَعْضَ أَجْهَزَةِ
الْقِيَاسِ ، حِينَ وَقَعَ الْإِنْجَارُ الْمُرَوَّعُ وَقَدَفَ بِهِ فِي الْهَوَاءِ . وَحِينَ اسْتَوَى عَلَى
قَدَمَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، كَانَ أَوَّلَ مَا وَعَاهُ اخْتِمَاءُ طَاوِلَةِ الْمَقْصُورَةِ وَخُذُوثُ فَجْوَةِ
عَمِيقَةٍ فِي مَكَانِهَا . وَلَقَدْ تَرَكَ ذَلِكَ الْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ أَثْرًا بِالْغَا حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَرَى
لِغَيْرِهِ شَأْنًا يُدْكَرُ .

نَظَرَ الْقُبْطَانُ إِلَى عَحْلَةِ الْقِيَادَةِ فِي السَّفِينَةِ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهَا أَحَدًا ، وَرَأَى
أَنَّ السَّفِينَةَ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ خَطِّ سَيْرِهَا . فَانْحَصَرَ هَمُّهُ فِي مُحَاوَلَةِ إِعَادَةِ
الْهَيْكَلِ الَّذِي تَبَقَّى مِنْ سَفِينَتِنَا إِلَى حَطِّ السَّيْرِ الْأَصْلِيِّ الْمُوَصِّلِ إِلَى بَانْكُوكِ .
وَلَقَدْ كَانَ لِإِضْرَارِ الْقُبْطَانِ عَلَى أَمْرِ لَا يَرَى غَيْرَهُ وَقَعَ الصَّاعِقَةِ عَلَيْنَا ، أَنَا
وَمَاهُونَ .

وَمُكَذَا كَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ فَعَلْنَاهُ فَوْقَ ذَلِكَ الْحُطَامِ إِعَادَةُ نَشْرِ الْأَشْرَعَةِ .
لَمْ يَقْتُلْ أَيُّ مِنْ الْبَحَّارَةِ فِي الْإِنْفِجَارِ أَوْ يُصَبَّ بِعُطْلٍ دَائِمٍ . غَيْرَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَّا تَأَدَّى بِشَكْلٍ أَوْ بآخَرَ .

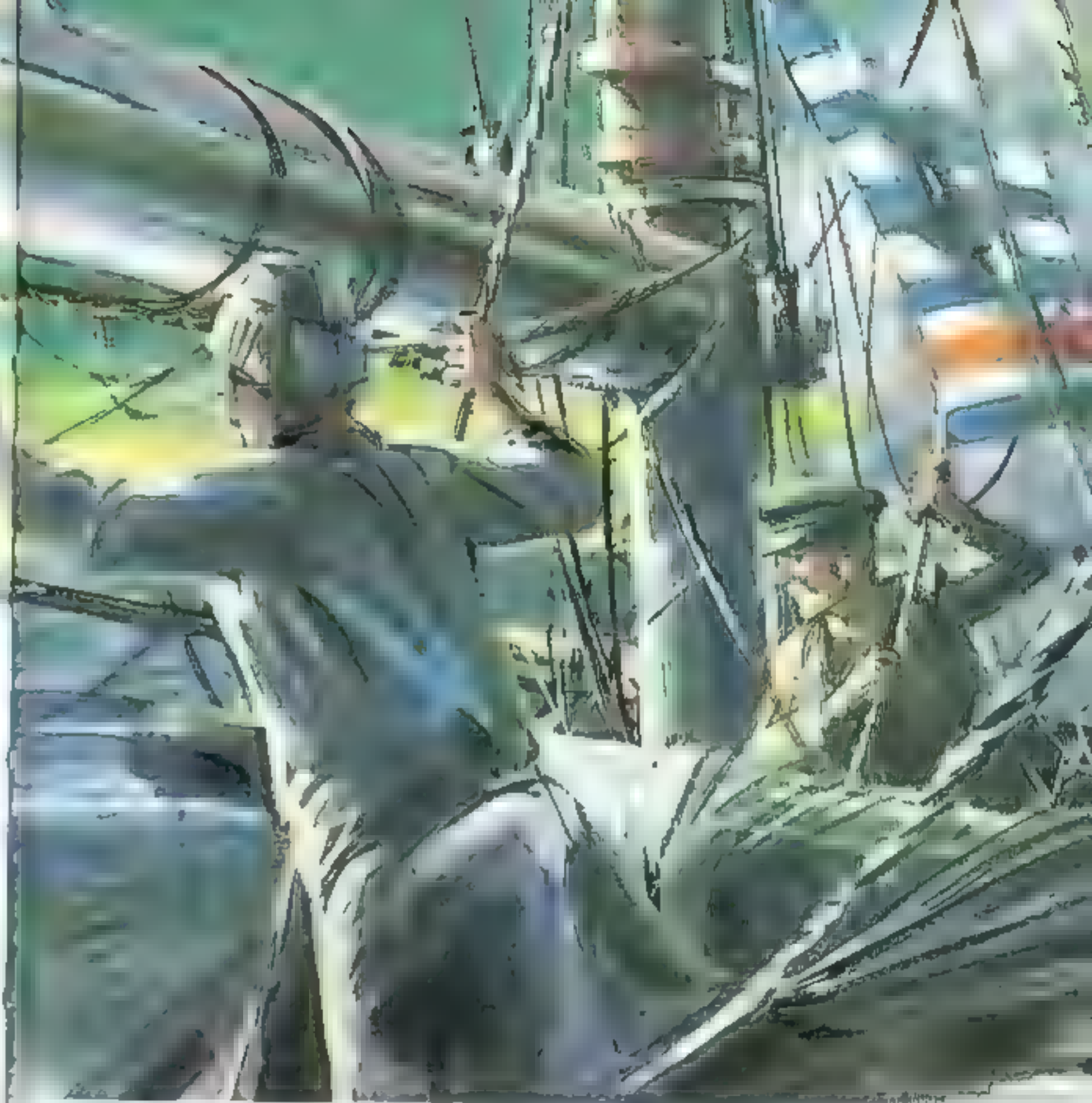




لما سطح السفينة كومة من الألواح وحطام الأخشاب . وارتفعت فوق
هذا الحطام صواري السفينة المسودة بدخان الإحتراق . وكانت بعض
منح الدخان قد أخذت تتصاعد من الحريق الحفي في باطن السفينة .
لكن على الرغم من ذلك كنا لا نزال نحافظ على وعيد . فأسرعنا بتفقد
حواشي السفينة فربما قد الدقة بصارع المياه . بعد أن رمى نفسه لحظة
الانفجار تلك لحظة رمينا إليه حبالا وسحابة . فوقف ينسا يسيل ماء . وقد
لما على وجهه الكتاب ولدغ.

لمح ماهون فجأة سفينة بخارية بعيدة . وأسرع القبطان يقول «لعلنا لا
نزال قادريين على إبقائها »

رفعنا عيّن . ويعني ذلك في الإشارات البحرية الدولية أن سفينة
تحترق . وأما بحاجة إلى عون فوري . وسرعت ما رأينا السفينة البخارية
تشرع في الاقتراب منا . وهي ترسل إشارات تفيد أنها مقبلة لتحذيرنا .



كان منظرهم مرعبا . فقد كان عدد منهم ممزق شيب . بظروف غيور
ينضاء مذعورة من وجوه مسودة . وكان آخرون نائمين عندما قدفهم الانفجار
من أسرتهم . فأصابهم دغر شديد ولم يكفوا عن الارتجاف والأي . غير
أنهم جميعا شاركوا في العمل جاهدين دون هودة . حتى يت أوقع أن
يسقطوا إعياء .

وَبَعْدَ نِصْفِ سَاعَةٍ كَانَتِ السَّفِينَةُ الْبُخَارِيَّةُ قَدْ اقْتَرَبَتْ مِنَّا . فَفَقَدْنَا
جَمِيعًا السَّيْطَرَةَ عَلَى أَغْصَانِنَا وَرُحْنَا نَصِيحُ مَعًا صِيَاحًا مَذْعُورًا قَائِلِينَ : «لَقَدْ
نُسِفْنَا !»

وَقَفَ رَجُلٌ يَحْتَمِرُ خُوْدَةً يَبْضَاءَ عَلَى ظَهْرِ السَّفِينَةِ الْبُخَارِيَّةِ وَرَدَّ عَلَيْنَا
صَائِحًا : «لَا بَأْسَ ! لَا بَأْسَ !» ثُمَّ هَزَّ رَأْسَهُ وَابْتَسَمَ ، وَكَأَنَّهُ يُحَاوِلُ تَهْدِئَةَ
أَطْفَالٍ مَذْعُورِينَ .

اقْتَرَبَ مِنْ سَفِينَتِنَا زَوْزُقٌ يَحْمِلُ ضَابِطًا . ضَعِدَ الضَّابِطُ إِلَى سَفِينَتِنَا ،
وَلَقِيَ نَظْرَةً وَاحِدَةً عَلَى الْحُطَامِ حَوْلَهُ ، وَقَالَ : «يَا أَوْلَادُ ، خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ
تَتْرَكَوُ السَّفِينَةَ .»



لَزِمْنَا الصَّمْتَ ، فِي حِينَ رَاحَ الضَّابِطُ يَتَحَدَّثُ حَائِبًا مَعَ قُبْطَانِنَا . وَنَمْ
يَبْدُو أَنَّ الرَّحْلَيْنِ كَانَا مُتَّفِقَيْنِ فِي الرَّأْيِ . ثُمَّ اتَّحَا كِلَاهُمَا بِزَوْزُقٍ إِلَى السَّفِينَةِ
الْبُخَارِيَّةِ .

عَادَ الْقُبْطَانُ بَعْدَ حِينٍ ، قَائِبًا أَنَّ قُبْطَانَ السَّفِينَةِ الْبُخَارِيَّةِ وَافَقَ بَعْدَ
عَنَاءٍ أَنْ يَقْطُرَنَا إِلَى حَيْثُ نَحْنُ ذَاهِبُونَ .

بَدَأَ قُبْطَانُنَا مُتَّعِلاً وَمُتَّحِمًا . فَقَدْ رَفَعَ قُبْضَتَهُ عَالِيًا وَرَاحَ يَهْزُهَا وَيَصِيحُ
فِي وَجْهِ مَا هُونَ قَائِلًا : «سَتَنْحَحُ !» وَنَذَرَ جَمِيعُنَا بِصَمْتٍ مُطْلَقٍ .

عِنْدَ الظَّهِيرَةِ انْطَلَقَتِ السَّفِينَةُ الْبُخَارِيَّةُ تَعْلُو الْأَمْوَاجَ بِرَهْوٍ وَحِيلَاءٍ ،
وَانْدَفَعَ مَا بَقِيَ مِنْ سَفِينَتِنَا الْعَحُوزِ مَرْبُوطًا إِلَى يَهَايَةِ حَبْلِ قَطْرِ طَوِيلٍ .



في العاشرة من مساء تلك الليلة وقعت عيوننا ، لأوّل مرّة ، على النار ،
منذ أن بدأنا بمكافحتها . فقد أسهمت سرعة السفينة القاطرة على تهوية
النار . برزت شعلة زرقاء في مقدمة السفينة . وانتصبت هناك ترتعش . ثم
برزت اللّسنة حمراء تلتهم ما تبقى من سطح سفينة . وكنت أوّل من رأى
اللّسنة اللهب تلك . فأنبأت ماهون بالأمر فوراً .

قال : « اللّعبة انتهت إذا . علينا أن نوقف القطر . وإلا احترقت السفينة
من جوانبها كلها قبل أن نحد وقتاً لهجرها . »

لَمْ نَسْتَطِعْ حَذْبَ انبعاث أولئك الذين على متن السفينة البخارية لا
بإستعمال الأحراس ولا بالصباح . فلم يكن أمامنا أنا و ماهون أخيراً إلا أن
نزحف إلى مقدمة السفينة ونقطع حبل القطر بفأس .

استدارت السفينة البخارية عندما اكتشفت ما حدث واقتربت منا .
وقفنا جميعاً متلاصقين نراقبها . وقد وضع كلُّ منا أمامه صرة صغيرة
جمعَ فيها حاجاته .

فجأة انبعث من جانبي سفينة لهب مخروطي الشكل سَطَّ في البحر
الأسود حولنا دائرة من نور وغمر الضوء السفينتين المنجورتين . وكان
القبطان يردّ يجلس وحده مژوياً صمياً .

صرخ قبطان السفينة البخارية قائلاً : « هيا ! أسرعوا ! إن معي أكياس
بريد عني أن أوصيها في وقتها . سأحميكم معي إلى سيغافورة . أنتم وقواربكم
الصغيرة . »



نَهَضَ الْقُبْطَانُ بِيْرِدُ بَيْطُءٍ ، وَتَقَدَّمَ عَلَى مَهْلٍ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ ، وَصَاحَ :
«شُكْرًا ! لَا ! وَاجِبًا يُحْتَمُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى نِهَايَةَ السَّفِينَةِ .»

زَعَقَ قُبْطَانُ السَّفِينَةِ الْبُخَارِيَّةِ قَائِلًا : «لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَأَخَّرَ . قُتُّ لَكَ إِنْ
مَعِيَ أَكْيَاسَ بَرِيدٍ ، وَهِيَ كَمَا تَعْلَمُ مُسْتَعْحَلَةٌ .»

«لَا بَأْسَ ، يَا سَيِّدِي . سَتَدَبِّرُ أَمْرَنَا .»

«إِلَى النَّقَاءِ إِذَا ، سَأُنْقِلُ إِلَى سُلْطَاتِ سِيْغَا فَوْرَةَ حَالِكُمْ .»

لَوَّحَ قُبْطَانُ السَّفِينَةِ الْبُخَارِيَّةِ بِيَدِهِ . وَأَنْزَلَ رِجَالَنَا صُرَرَهُمْ بَيْطُءٍ ، بَعْدَ أَنْ
كَانُوا قَدْ رَفَعُوهَا اسْتِعْدَادًا لِلرَّحِيلِ . انْطَلَقَتِ السَّفِينَةُ الْبُخَارِيَّةُ ، وَسُرْعَانِ مَا
خَرَجَتْ مِنْ دَائِرَةِ الضَّوئِ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا نَارُنَا ، وَاخْتَفَتْ فِي الظَّلَامِ .

ذَكَرْنَا الْقُبْطَانَ بِصَوْتٍ رَفِيقٍ أَنْ وَاجِبَنَا يُحْتَمُّ عَلَيْنَا أَنْ نَحَاوِلَ إِقَادَ مَا
أَمْكَنَ مِنْ مُعَدَّاتِ السَّفِينَةِ. وَهَكَذَا بَيْنَمَا كَانُوا حَاوِلِينَ السَّفِينَةَ بِشَتِّعِلَانٍ رُحْنَا نَحْنُ
نَشْتَعِلُ.

كَانَ فِي عَابِرِ السَّفِينَةِ مُعَدَّاتٌ وَحَاجَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قُمَاشٌ أَشْرَعَةٌ وَلَفَافَةٌ
حِبَالٌ وَمَوَازِينُ بَحْرِيَّةٌ مُتَوَعَّةٌ. وَلَقَدْ رَمَيْنَا جَانِبًا كَبِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمُعَدَّاتِ
وَالْحَاجَاتِ فِي الْبَحْرِ فِي أَثْنَاءِ انْشِغَالِ الْقُبْطَانِ عَمَّا. وَأَنْزَلْنَا الْبَاقِيَّ إِلَى زَوَارِقِ النُّجَاةِ
الَّتِي كَانَتْ قَدْ رُبِطَتْ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ.

عِنْدَمَا أَتَمَمْنَا وَجِبَتَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْقَوَارِبِ فِي انْتِظَارِ الْأَمْرِ بِهَجْرِ السَّفِينَةِ
لَكِنَّ الْأَمْرَ لَمْ يُعْطَ.

أَخِيرًا صَرَخْتُ فِي الرُّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ قَائِلًا:
«نَحْنُ جَاهِزُونَ!» فَامْتَدَّ رَأْسُ أَحَدِ الرُّجَالِ، وَصَاحَ. «يَقُولُ الْقُبْطَانُ:
حَسَنًا، أَبْقُوا الزَّوَارِقَ بَعِيدَةً عَنِ السَّفِينَةِ.»

مَرَّتْ ثَلَاثُونَ دَقِيقَةً، كَانَ الرُّجَالُ النَّائِبُونَ لِي فِي أَثْنَائِهَا مُتَوَتِّرِي
الْأَعْصَابِ وَعَلَى حَافَةِ الْإِنْهِيَارِ. فَقَدْ كَانَتْ النَّارُ تَزْدَادُ سَوْءًا. وَبَاتَ يُخْشَى مِنْ
امْتِدَادِهَا إِلَى زَوَارِقِ النُّجَاةِ أَيْضًا.



ثُمَّ سَمِعْنَا فَجَاءَ قَعْقَعَةٌ مُرْعِبَةٌ ، وَأَصْوَاتُ سَلْسِلٍ حَدِيدِيَّةٍ ، وَرَأَيْنَا مَلَائِينَ
الْشَّرَارَاتِ تَطَّائِرُ مِنْ حَائِطِي لِسَفِينَةٍ وَسَقَطَتْ مِرْمَاتُ السَّفِينَةِ وَالسَّلْسِلُ فِي
الْبَحْرِ . وَهِيَ تَتَوَهَّجُ نَارًا . وَغَضَّتْ فِي الْأَعْمَاقِ . اهْتَزَّتِ السَّفِينَةُ اهْتِزَارًا
عَنيفًا . وَبَدَأَ أَنْ أَلْسِنَةُ النَّيْرَانِ قَدْ ضَاعَفَتْ نَشَاطَهَا . ثُمَّ سَقَطَ الصَّارِي الْكَبِيرُ فِي
لِسَفِينَةٍ كَمَا تَسْقُطُ شَجَرَةٌ عِمْلَاقَةٌ تَحْتَ ضَرَبَاتِ فَاسِرِ الْحَطَّابِ .
صَرَخَتْ مِنْ زَوْرَقِي مُحَدِّدًا . لَكِنِّي لَمْ أَتَلَقَّ جَوَابًا . فَتَسَلَّقْتُ كَالْمَجْنُونِ
جَانِبَ السَّفِينَةِ عَائِدًا إِلَى مَتْنِهَا .

كَانَتْ الْحَرَارَةُ هُنَاكَ هَدِئَةً ، وَكَانَ ضَوْؤُ النَّارِ قَدْ حَوَّلَ لَيْلَ السَّفِينَةِ إِلَى
نَهَارٍ . وَرَأَيْتُ مَشْهَدًا مُذْهِلًا . رَأَيْتُ الْقُبْطَانَ مُسْتَلْقِيًا عَلَى أَرِيكَةِ سُحِبَتْ مِنْ
الْمَقْصُورَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْرَقَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ . وَكَانَتْ الْأَضْوَاءُ تَتَرَاقَصُ فَوْقَ وَجْهِهِ
الْمُنْعَبِ . أَمَّا فَرِيقُ الْبَحَّارَةِ التَّابِعُ لَهُ فَقَدْ رَأَيْتُهُمْ يَجْلِسُونَ عَلَى الْأَرْضِ حَوْلَ
صُنْدُوقٍ مَفْتُوحٍ . يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ وَالْجُبْنَ وَيَشْرَبُونَ .

وَبَدَأَ الْبَحَّارَةُ بَيْنَ أَلْسِنَةِ اللَّهَبِ الْمُتَرَاقِصَةِ عُضْبَةً مِنْ الْقَرَاصِصَةِ الْيَائِسِينَ .
فَلَقَدْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْمِلُ عَلَامَةً مِنْ عِلَامَاتِ الْمَعْرَكَةِ : ضِمَادَةٌ
لِلرَّأْسِ . أَوْ حِمَامَةٌ لِيَدْرَاعٍ . أَوْ رُقْعَةٌ وَسِخَةٌ حَوْلَ رُكْبَةٍ نَارِقَةٍ . لَكِن بَيْنَ سَاقِي
كُلِّ مِنْهُمْ جُبْنٌ وَشَرَابٌ .

زَعَقْتُ بِصَوْتٍ رَهِيبٍ غَيْرِ مُصَدِّقٍ مَا أَرَى . فَتَنَصَّبَ مَا هُونَ وَاقِفًا عَلَى
قَدَمَيْهِ وَقَالَ بِوَقَارٍ : « آخِرُ وَجْهَةٍ لَنَا عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ . لَا مَعْنَى لِأَنْ نَتْرَكَ كُلَّ هَذَا
الطَّعَامِ وَرَاءَنَا . »





وَقَفَ بَحَارُ شَابٌ وَهُوَ يَمْسَحُ فَمَهُ بِطَرَفِ كُمِهِ ، وَتَسْلُقُ حَقَاةَ السَّفِينَةِ . ثُمَّ
تَبِعَهُ آخَرُونَ . وَبَيْنَمَا كَانَ بَحَارُ يَتَسَلَّقُ حَقَاةَ السَّفِينَةِ تَوَقَّفَ نَحْطَةً وَأَفْرَعَ زُجَاجَةً
شَرَابٍ فِي مِعْدَتِهِ ، ثُمَّ رَمَى بِالزُّجَاجَةِ رَمِيَّةً هَائِلَةً إِلَى النَّارِ صَارِحًا : « خُذِي
هَذِهِ ! »



لَوْحَ مَا هُوَ عِنْدَئِذٍ بِقَيْبَةِ شَرَابٍ فِي اتِّحَادِ الْقُبْطَانِ الدَّائِمِ ، وَقَالَ : « أَكَلْتُ
كَثِيرًا وَهَمَ . لَمْ يَعْرِفْ طَعْمَ النَّوْمِ مُذْ أَبَامَ ، وَلَنْ يَكُونَ نَوْمٌ فِي زَوَارِقِ النُّجَاةِ . »
قُلْتُ : « لَنْ يَكُونَ عِنْدَكُمْ زَوَارِقُ نَحَاةٍ إِذَا لَمْ تَتَوَقَّفُوا حَالًا عَنْ عَيْنِكُمْ . »
ثُمَّ انْتَفَصْتُ غَاضِبًا ، وَمَشَيْتُ نَحْوَ الْقُبْطَانِ فَأَقْبَضْتُهُ بِرِفْقٍ قَائِلًا : « عَلَيَّا أَنْ نَتْرَكَ
السَّفِينَةَ الْآنَ يَا سَيِّدِي ! »

رَفَعَ الْقُبْطَانُ نَفْسَهُ يَظُنُّ وَالْمِ ، وَنَظَرَ إِلَى أَلْسَةِ النَّهَبِ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِهَدوءٍ
قَائِلًا : « الْأَصْغَرُ مِنَّا أَوَّلًا . »

هَجَرْنَا السَّفِينَةَ بَعْدَ سِتِّ عَشْرَةَ سَاعَةً مِنْ حُدُوثِ الْإِنْفِجَارِ . كَانَ مَا هُونَ
قَائِدًا لِلزُّورَقِ الْأَوْسَطِ . وَكُنْتُ أَنَا قَائِدًا لِلزُّورَقِ الْأَصْغَرِ . أَمَّا الْقَبْطَانُ فَقَدْ أَخَذَ
الزُّورَقَ الْأَكْبَرَ . وَهَكَذَا تَوَلَّيْتُ مُهِمَّةَ الْقِيَادَةِ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى . كَانَ مَعِيَ رَجُلَانِ ،
وَعَلْبَةٌ سَكَوَيْتِ . وَبَعْضُ النُّحُومِ الْمُعَلَّبَةِ . وَمَطْرَةٌ مَاءً .

لَمْ نُبْحِرْ فِي قَوَارِينَا فَوْرًا ، فَقَدْ تَمَهَّيْنَا لِنَرَى نِهَايَةَ سَفِينَتِنَا . أُحْدَتِ السَّفِينَةُ
تَحْتَرِقُ كُلُّهَا احْتِرَاقًا مَجْنُونًا . وَبَدَتْ كَأَنَّهَا مَحْرَقَةٌ هَائِلَةٌ أُشْعِلَتْ فِي حَسَدِ
مُحَارِبٍ عَظِيمٍ . وَتَرَجَعَ الظَّلَامُ أَمَامَ أَلْسِنَةِ اللَّهَبِ الْمُتَصَاعِدَةِ . وَعِنْدَمَا طَلَعَ
الصَّبَاحُ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ مِنَ السَّفِينَةِ غَيْرُ هَيْكَلِهَا لِمُتَمَحِّمِ يَوْمٍ نَحْتُ سَحَابَةً
مِنْ دُخَانٍ

وَبَيْنَمَا كُنَّا نَتَهَيَّأُ لِلْإِنْطِلَاقِ رَأَيْنَا كُتْلَةً مِنْ نَارٍ تَدْفِعُ فَجْأَةً مِنْ وَسَطِ
السَّفِينَةِ . ثُمَّ رَأَيْنَا السَّفِينَةَ تَقْلِبُ عَلَى جَنْبِهَا وَتَعُوضُ فِي مِيهِ الْمُحِيطِ . وَرَافَقَ
ذَلِكَ عَزِيفُ صَاحِبٍ وَكَأَنَّمَا غَضَتْ فِي الْبَحْرِ حَمْرَةٌ عِمْلَاقَةٌ هَائِلَةٌ .
اتَّجَهْنَا شِمَالًا صَوِّبَ جَزِيرَةَ جَاوَا . وَهَبَتْ عَلَيْنَا رِيحٌ . فَصَبْتُ شِرَاعًا ،
اسْتَعْنْتُ فِي رَفْعِهِ بِمِجْدَافٍ إِضَافِيٍّ .

وَكُنْ لَدَيْنَا تَعْلِمَاتٌ بِالنِّقَاطِ مُتَقَارِبِينَ مَا أُمَكَّنَا ذَلِكَ . وَبِالْإِتِّجَاهِ شِمَالًا .
لَكِنْ قَبْلَ حُلُولِ الظَّلَامِ اكْفَهَرَتِ السَّمَاءُ وَتَسَاقَطَتِ الْأَمْطَارُ بِعِزَازَةٍ . وَعِنْدَ
انْقِشَاعِ الْغُيُومِ وَجَدْتُ أَنَّ زَوْرَقَنَا الصَّغِيرَ كَانَ وَحِيدًا . لَا أَثَرَ حَوْلَهُ لِلزُّورَقَيْنِ
الْآخَرَيْنِ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ خَائِفًا ، كُنْتُ شَابًّا وَقَوِيًّا . وَكَانَ حَنِينِي إِلَى الشَّرْقِ
قَدْ سَاعَدَنِي عَلَى أَنْ أَتَحَمَّلَ كُلَّ تِلْكَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي .

عِنْدَ سُكُونِ الرِّيحِ كَانَ عَلَيَّ أَنْ نُجَذَّفَ . وَكَانَ الزَّوْرَقُ يَبْدُو آتِدَاكَ
 سَاكِنًا فِي مَكَانِهِ لَا يَتَحَرَّكُ . أَتَذَكَّرُ الْحَرَارَةَ وَالْأَمْطَارَ الْغَزِيرَةَ الْمُفَاجِئَةَ ،
 وَأَتَذَكَّرُ كَيْفَ كُنْتُ أُجَذَّفُ سِتَّ عَشْرَةَ سَاعَةً فِي الْيَوْمِ فِي نَحْرِ صَامِتٍ .
 أَتَذَكَّرُ مَلَامِحَ مُسَاعِدَيَّ الْمُرْهَقَيْنِ الْمُكْتَئِبَيْنِ . وَكَيْفَ أَنِّي أَحْسَسْتُ أَنَّ شَبَابِي
 سَيُخْرِجُنِي مِنْ كُلِّ تِلْكَ الْأَحْطَارِ وَأَهْوَالِ الْبِحَارِ . عَرَفْتُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
 سَعَادَةً غَرِيبَةً ، فَقَدْ كُنْتُ أَعِيشُ عَلَى قَنَاعَةٍ مُضْمَرَةٍ أَنِّي سَأَنْتَصِرُ عَلَى الْبَحْرِ
 وَأَحْيَا .



وَالْيَكْمُ كَيْفَ أَتَذَكَّرُ الشَّرْقَ ! لَا أَزَالُ أَرَاهُ زَوْرَقًا صَغِيرًا يَقْتَرِبُ مِنْ سِسْلَةٍ
مِنَ الْجِبَالِ الرَّقْدَةِ تَشْرِبُ فَمَمَّهَا الْأَرْجَوَانِيَّةُ إِلَى السَّمَاءِ أَرَى خَلِيجًا وَاسِعًا
يُومِضُ فِي الظَّلَامِ . وَأَرَى ضَوْءًا أَحْمَرَ بَعِيدًا يَشْتَعِلُ خَلْفَ الْأَرْضِ الْمُعْتَمَةِ .
وَأَتَذَكَّرُ النَّيْلَ الدَّافِيَّ الْوَدِيعَ ، وَنَسَمَاتِ تَأْتِي عَبْرَ سُكُونِ اللَّيْلِ حَامِلَةً عَبَقَ
الْأَزْهَارِ وَأَرْيَجِ الْأَشْجَارِ ، فَإِذَا هِيَ أَوَّلُ مَا يُدَاعِبُ وَحْهِي مِنْ نَسَمَاتِ الشَّرْقِ .
ذَلِكَ لَا أَنْسَاهُ أَبَدًا .

جَذَفْنَا إِحْدَى عَشْرَةَ سَاعَةً قَبْلَ وُصُولِنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى الْبَرِّ. رَأَيْنَا الصَّوْتِ
الْأَحْمَرَ وَاتَّحَهُمَا نَحْوَهُ. وَقَدْ أَذْرَكْنَا أَنَّنَا نَتَّجِهُ إِلَى مِينَاءٍ صَغِيرٍ. وَعِنْدَمَا وَصَدْنَا
إِلَى رَصِيفِ الْمِيبَاءِ كَانَ التَّعَبُ يُوشِكُ أَنْ يَقْتُلَنَا. أَفْتَتِ الرَّجُلَانِ اللَّدَانِ مَعِي
مَجَازِيفَهُمَا وَارْتَمَيَا فِي قَاعِ الزَّوْرَقِ كَمَا لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ.

رَبَطْتُ الزَّوْرَقَ إِلَى الرَّصِيفِ. وَجَلَسْتُ هُنَاكَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْإِعْيَاءِ لَا
وَصْفَ هَا. وَلَكِنِّي كُنْتُ سَعِيدًا. أَحْسَسْتُ أَنِّي حَقَّقْتُ انْتِصَارًا شَخْصِيًّا.
وَكَأَنَّمَا كُنْتُ قَائِدًا لِحَيْشٍ مُظْفَرٍ

أَعَادَنِي مِنْ أَحْلَامِ الْبَقْظَةِ صَوْتُ مَجَازِيفِ نَضْرِبِ الْمِيبَاءِ. فَتَفَرَّزْتُ وَاقِفًا
الْوَحْ بِبَيْدِي لِلْقَارِبِ الْمُقْتَرِبِ وَأُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِي مُحْيِيًا.

جَاءَنِي صَوْتُ الْقُبْطَانِ يَرُدُّ عَلَيَّ تَحِيَّيَ. لَقَدْ سَقَطَ زَوْرَقُهُ الْكَبِيرُ بِثَلَاثِ
سَاعَاتٍ. وَكُنْتُ سَعِيدًا أَنِّي رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ. هَتَفَ بِصَوْتِ مُتَعَبٍ
مُرْتَعِشٍ قَوْلًا: «أَهَذَا أَنْتَ يَا مَارْلُو؟»

صَحْتُ: «حَازِرُ حَاقَةِ الرَّصِيفِ: يَا سَيِّدِي.»

تَقَدَّمَ الزَّوْرَقُ عَلَى مَهْلٍ ثُمَّ تَوَقَّفَ إِلَى جَانِبِ الرَّصِيفِ. نَظَرْتُ إِلَى الْقُبْطَانِ
فَرَأَيْتُ عَحُوزًا مُخْدَوْدِبَ الظَّهْرِ. أَمَّا رِجَالُهُ فَكَانُوا جَمِيعًا فِي بَاطِنِ الزَّوْرَقِ
يَنَامُونَ نَوْمًا عَمِيقًا.

تَمَثَّمُ الْقُبْطَانُ: لَقَدْ وَاجَهْنَا أَوْقَاتًا عَصِيَّةً حِدًّا. مَا هُونَ وَرَاعُنَا - لَيْسَ
بَعِيدًا عَنَّا. »

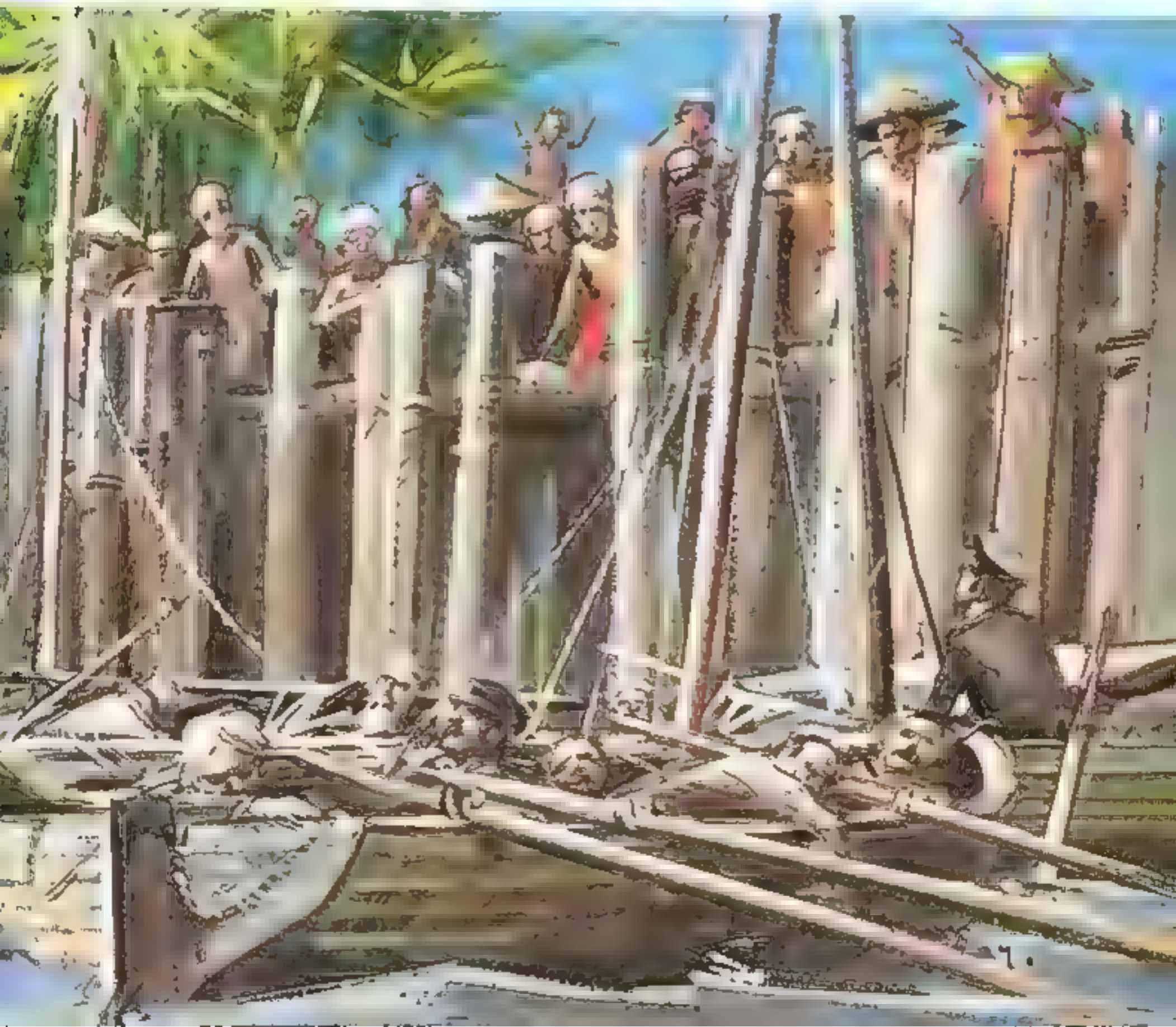
كُنَّا نَتَحَدَّثُ هَمْسًا وَكَاثَرْنَا نَحْشَى إِيقَاطَ رِجَالِنَا ، مَعَ أَنَّ الْمَدَافِعَ
وَالزَّلَازِلَ لَهُ تَكُنْ يُتَوَقَّظُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .



تَلَفْتُ حَوْلِي وَأَنَا أَتَحَدَّثُ فَوْقَ عَيْنَايَ عَلَى ضَوْءِ سَاطِعٍ بَعِيدٍ يَشُقُّ لَيْلَ
الْبَحْرِ وَيَقْتَرِبُ مِنَ الشَّاطِئِ سَرِيعًا. قُلْتُ: «هَذِهِ سَفِينَةٌ بُخَارِيَّةٌ تَتَّجِهُ إِلَى
الْخَلِيجِ.»

قَالَ الْعَجُوزُ الْمُتَعَبُ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَفِينَةً إِنْكِلِيزِيَّةً. وَلَعَلَّهَا تَحْمِلُنَا إِلَى
مِينَاءٍ نَتَدَبَّرُ أَمْرَنَا فِيهِ.»

لَمْ أَسْتَطِعْ إِيقَاطَ بَخَارٍ مِنَ الْبَحَّارَيْنِ فِي زَوْرَقِي إِلَّا بَعْدَ أَنْ اسْتَعْمَلْتُ يَدَيَّ
وَقَدَمَيَّ دَفْعًا وَرَفْسًا. وَرُحْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ نُجَدِّفُ صَوْبَ السَّفِينَةِ الْبُخَارِيَّةِ.



وَجَدْنَا قُبْطَانَ السَّفِينَةِ يُلْعَنُ حَظَّهُ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى خَلِيجٍ لَا ضَوْءَ فِيهِ .
لَكِنَّهُ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ غَضَبِهِ ، وَافَقَ عَلَى نَقْلِهَا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى مِينَاءِ
أَكْبَرَ .

عُدْنَا لِنَتَّقَلَ النَّبَأَ السَّعِيدَ ، وَرَبَطْنَا الزُّورَقَ وَنِمْنَا .

اسْتَيْقَظْتُ فَوَجَدْتُ الصَّمْتَ مُخَيِّمًا كَمَا كَانَ مُخَيِّمًا عِنْدَمَا أُخِلِدْتُ إِلَى
النُّومِ . فَتَحْتُ عَيْنَيَّ وَبَقَيْتُ سَاكِنًا لَا رَغْبَةَ لِي فِي الْحَرَكَ . ثُمَّ بَدَأْتُ أَعْي
تَذْرِيجًا مَا حَوْلِي ، فَكَانَ أَنَّ أَذْرَكْتُ أَنَّ رَصِيفَ الْمِينَاءِ يَبِيعُ بِالنَّاسِ .

حَدَّقْتُ فِي النَّاسِ الْمُتَجَمِّعِينَ ، فَرَأَيْتُ صَفًّا مِنْ عُيُونٍ سَوْدَاءَ وَوُجُوهُ
بُرُونِيَّةٍ وَسَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ خَالِيَةٍ مِنْ كُلِّ تَغْيِيرٍ . وَكَانَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَى الْقَوَارِبِ
وَالرُّجَالِ النَّائِمِينَ الَّذِينَ وَصَلُوا مَعَ اللَّيْلِ . وَبَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ سَاكِنًا لَا يَتَحَرَّكُ وَكَانَ
النِّسَاءُ مِنْ حَوْلِنَا حَبَسَتْ أَنْفُسَهُنَّ .

نَهَضْتُ مُسْرِعًا ، فَبَدَرَ عَنِ الْجُمْهُورِ الْمُرَاقِبِ حَرَكَةٌ خَفِيفَةٌ ، ثُمَّ عَادَ
كُلُّ شَيْءٍ سَاكِنًا كَمَا كَانَ .

أَذْكُرُ تِلْكَ الْوُحُوهُ ، وَأَذْكُرُ الْخَبِيجَ الْوَاسِعَ ، وَالرُّوَارِقَ الثَّلَاثَةَ بِحُمُولَتِهَا
مِنَ الرُّجَالِ الْفَاقِدِي الْوَعْيِ . كَانَ رَأْسُ الْقُبْطَانِ مُدَلَّى عَلَى صَدْرِهِ وَكَأَنَّهُ لَنْ
يَسْتَيْقِظَ أَبَدًا . وَكَانَ وَجْهُ مَا هُونَ الْعَجُوزِ مُقْلِبًا صَوْبَ السَّمَاءِ وَكَأَنَّهُ أُصِيبَ
بِرِصَاصَةٍ حَيْثُ كَانَ مُمَدَّدًا .

كَانَ أَهْلُ الشَّرْقِ يَنْظُرُونَ مُحَدِّقِينَ فِي ذَلِكَ الْمَشْهَدِ . لَكِنَّهُمْ لَمْ يُقْدِمُوا
عَلَى مَا مِنْ شَأْنِهِ إِقْلَاقُ الرُّجَالِ النَّائِمِينَ الْآتِينَ مِنَ الْغَرْبِ .

ذَلِكَ مَا أَذْكُرُهُ مِنْ لَشْرِقٍ . آه ! مَا أَجْمَلَ تِلْكَ الْأَيَّامَ ! مَا أَجْمَلَ تِلْكَ
الْأَيَّامَ ! الشَّابُّ وَالسَّحَرُ . الْبَحْرُ الْوَدِيعُ الْقَوِيُّ . الَّذِي يَهْمِسُ لَكَ حِينًا وَيُزْمِجِرُ
حِينًا آخَرَ . فَيَكْذِبُ يَقْطَعُ لَكَ أَنْفَاسَكَ .

نَلِمَا كُلُّهُ مِنَ الْحَيَاةِ قِسْطًا وَفِيرًا : الْمَاءَ وَالْحُبَّ وَالسُّلْطَانَ وَكُلَّ مَا يَسْعَى إِلَيْهِ
الْإِنْسَانُ هَوًى الْيَابِسَةَ . لَكِنْ خَبَّرُونِي . نَتَمَتُّ أَنْ تَكُنْ أَجْمَلَ أَيَّامِنَا تِلْكَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا
شَبَابًا وَرُؤَادَ بَحَارٍ : شَبَابًا لَا نَمِيتُ شَيْئًا . نَرُودُ بِحَارًا لَا تَعْطِي شَيْئًا ؟ أَلَيْسَتْ تِلْكَ
الْأَيَّامُ هِيَ الَّتِي تَفْتَقِدُونَهَا حَمِيَّةً ؟

هَرَرْتُ حَمِيَّةَ رُؤُوسِ الْوَقْتِ لِرَأْيِي . رَحِلْتُ مَرَّةً . رَحِلْتُ الْحَدَسَةَ . رَحِلْتُ
الْقَدُونَ . وَأَنَا . وَكَانَتْ مِطَافَةُ نَرَقَةٍ تَعْكِسُ صُورَةَ وَجْهِ نَتِي حَمْرَتِهَا
تَحْدِيدًا لَسْتَيْنِ . وَجْهِ نَتِي تَرَكَ الْكُذَّ وَالْأَعْيَبَ وَالشَّحْخُ وَالْحُبَّ فِيهَا آثَارًا ،
وَتَعْكِسُ صُورَةَ غُيُوبِهَا مِثْلَ نَهْدَةٍ نَتِي كَانَتْ لَا تَرَى تَحْتَ بَهْفَةِ بَيْتِ شَيْءٍ مِنْ
هَذِهِ الْحَيَاةِ .

مَا كُنَّا نَرْجُوهُ مِنْ دُنْيَانَا وَلَيْ مَعَ الشَّابِّ الْمَوْلَى . وَمَعَ مَا وَلَّى مِنْ قُوَّةِ
الْأَبْدَانِ وَسِحْرِ الْأَحْلَامِ .





جوزف كونراد

جوزف كونراد بولندي الأصل ، وُلِدَ في الثالث من كانون الأول (ديسمبر) ١٨٥٧ . قضى طفولته في روسيا مع والديه المنفيين ، وقد سببت صعوبات المعيشة هناك موت والديه ، ثم - بعد العودة إلى بولندا - موت والده . وُضِعَ كونراد تحت وصاية عمه الذي أرسله إلى مدرسة في مدينة كراكوف ، تلقن فيها الألمانية والفرنسية واطلع على ترجمات بولندية لروائع الآداب العالمية ومن بينها آثار كبار الأدباء الإنكليز . أقنع عمه بالسماح له بالعمل كبحار ، فذهب ، عام ١٨٧٤ - وكان في السابعة عشرة - إلى مرسيليا وانضم إلى إحدى السفن التجارية .

أتاح له عمله في البحر السفر إلى مختلف أنحاء العالم ، فقد أخذته الأسفار إلى أميركا الجنوبية والشرق الأقصى والهند وأستراليا وإفريقيا . وأمدته خبرته في تلك الأماكن القصصية بالمادة التي شكلت خلفيات لما كتبه من قصص وروايات فيما بعد . ذهب إلى إنكلترا ، لأول مرة ، عام ١٨٧٨ ، وبدأ يعمل في سفن تجارية بريطانية بالرغم من عدم إتقانه اللغة الإنكليزية أول الأمر . ومع تقدّم السنين تمكن من اللغة الإنكليزية وأجادها ، واكتسب الجنسية البريطانية سنة ١٨٨٦ . بعد ذلك بأربع سنوات قام برحلة إلى الكونغو كان لها أثر سيئ على صحته ، فعاد وقرّر الإقامة الدائمة في إنكلترا .

كُرسَ جوزف كُونَراد بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ لِتَأْلِيفِ الْقِصَصِ الْقَصِيرَةِ وَالرَّوَايَاتِ ، وَسَرَّعَانَ مَا
اَكْتَسَبَ مَكَانَةً مَرْمُوقَةً بَيْنَ كِبَارِ أَدَبَاءِ اللُّغَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ . وَمِنْ أَشْهُرِ آثَارِهِ :

Heart of Darkness ، (١٩٠٠) Lord Jim ، (١٨٩٧) The Nigger of the Narcissus

The Secret ، (١٩٠٤) Nostromo ، (١٩٠٣) Typhoon ، (١٩٠٢) Youth ، (١٩٠٢)

Within the ، (١٩١٤) Chance ، (١٩١١) Under Western Eyes ، (١٩٠٧) Agent

. (١٩٢٠) The Rescue ، (١٩١٥) Victory ، (١٩١٥) Tides

تُوفِيَ كُونَراد بِنُوبَةِ قَلْبِيَّةٍ ، سَنَةَ ١٩٢٤ ، وَكَانَ يَعْمَلُ عَلَى رِوَايَةٍ تَدُورُ حَوْلَ عَوْدَةِ
نَابُولِيون مِنْ جَزِيرَةِ إلبا .



كتب الفرافشة - القصص العالمية

- | | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد | ١٣ - حول العالم في ثمانين يوماً |
| ٢ - أوليفر ثويست | ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض |
| ٣ - نداء البراري | ١٥ - كنوز الملك سليمان |
| ٤ - موبي دك | ١٦ - سائلس مارثر |
| ٥ - البحار | ١٧ - شيرلي |
| ٦ - المخطوف | ١٨ - رحلات جلفر |
| ٧ - شبح باسكرفيل | ١٩ - بعيداً عن صخب الناس |
| ٨ - قصة مدينتين | ٢٠ - مغامرات هكلبري فين |
| ٩ - مونفليت | ٢١ - ديفيد كوبرفيلد |
| ١٠ - الشباب | ٢٢ - بليك هاوس |
| ١١ - عودة المواطن | ٢٣ - بلاك بيوتي |
| ١٢ - الفندق الكبير | |



كتب الفراشة

القصص العالمية ١. الشَّكَّابُ

اخْتَارَت مَكْتَبَةُ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ أَرْوَعَ الْقِصَصِ الْعَالَمِيَّةِ ، وَنَقَلَتْهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ مُبَسَّطَةً ، مُرَاعِيَةً الْأَمَانَةَ فِي النَّقْلِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى جَزَالَةِ الْأُسْلُوبِ الْعَرَبِيِّ وَبِلَاغَتِهِ ، مَعَ تَشْكِيلٍ كَامِلٍ وَضَبْطٍ دَقِيقٍ . وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى هَذِهِ السَّلْسَلَةِ خُبْرَاءُ دَائِرَتِي النِّشْرِ وَالْمَعَاجِمِ فِي مَكْتَبَةِ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ حَتَّى تُوفِّرَ لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ إِتْجَاعًا فِكْرِيًّا مُتَفَوِّقًا مَظْهَرًا وَمُضْمُونًا .



مَكْتَبَةُ لَبْنَانَ نَاشِرُونَ



01C196810